الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية واللغوية

تمظهر الآخر في رواية "الدروب الوعرة" لمولود فرعون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

التخصص: أدب مقارن وعالمي

إعداد الطالبة:

بوهادف محجوبة

إشراف الأستاذ:

حمودي محمد

أ.د حمودي محمد
كلية الآداب العربي و الفنون
جامعة مستغانم

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
أحمد كوفي	أستاذ	رئيسا
محمد حمودي	أستاذ	مشرفا
عبد الله بوقصة	أستاذ	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية

تمظهر الاخر في رواية " الدروب الوعرة " لمولود فرعون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

التخصص: أدب مقارن وعالمي

إعداد الطالبة:

–بوهادف محجوبة

إشراف الأستاذ:

–حمودي محمد

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
كوفي احمد	دكتور	رئيس
بوقصة عبد الله	استاذ	عضو مناقش
حمودي محمد	استاذ	مشرف

السنة الجامعية: 2025/2024م

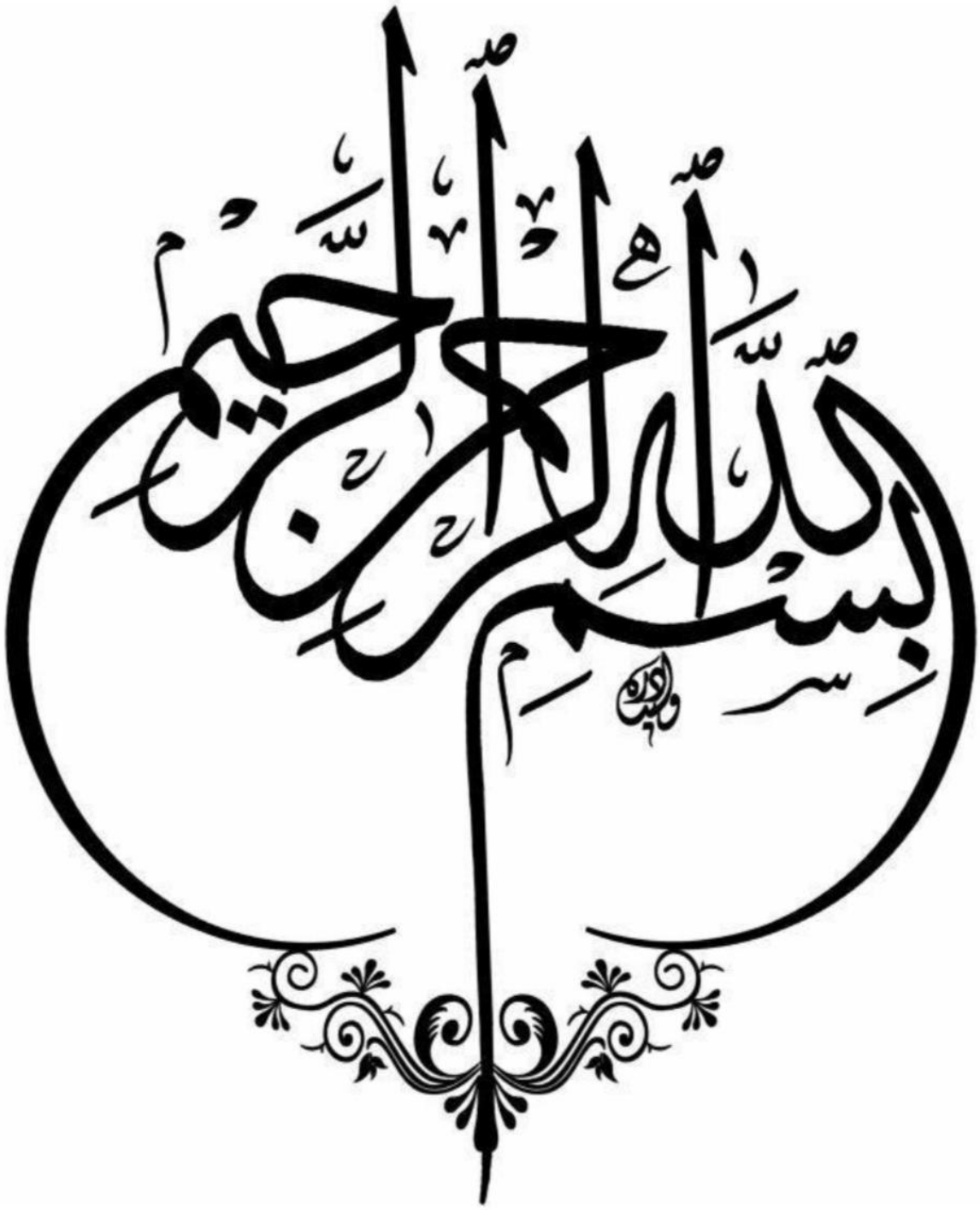
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد سيد الخلق أما بعد:

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى كل من كان لي سندًا ومعينًا في مساري العلمي والبحثي،إلى الأستاذ المشرف حمودي محمد حفظه الله الذي لم يبخل عليا بكلمة صغيرة

إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين لم يبخلوا عليّ بنصحهم وتوجيههم، وإلى كل من ساهم بكلمة أو فكرة أو تشجيع، فلكم جميعًا مني أصدق الدعوات وأسمى آيات الاحترام. كما لا يفوتني أن أخص بالشكر كل من وقف بجانبي في فترات الشك والتعب، وكان النور الذي أضاء دربي نحو الإنجاز.

إهداء

إلى من غرست في قلبي بذور الحنان، وسقتها بصبرها ودعائها،

إلى من كانت ولا تزال الحضن الدافئ، والنبض الخفي في كل خطواتي...

إلى أمي، تاج عمري، ونبع عطائي، أهدي ثمرة جهدي، فكل كلمات الشكر تعجز عن وصف مقامك.

وإلى من علمني معنى الرجولة والكفاح،

إلى سندي في هذه الحياة، ومرآتي في الصدق والجد والاجتهاد،

إلى أبي، قدوتي الأولى وملهمي الصامت، أهديك هذا العمل، فكل نجاح يزينه رضاك وفخرك بي.

إلى إخوتي وإخواني

إلى جميع الزملاء بجامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

المقدمة

لقد شغل موضوع "الآخر" حيّزًا واسعًا من التفكير الفلسفي والإنساني منذ فجر التاريخ، حيث ظلّ الإنسان يتأرجح بين إدراكه لذاته وإحساسه بحضور آخر يختلف عنه، سواء في اللغة أو الدين أو الثقافة أو العرق أو الانتماء السياسي والاجتماعي، فكان الآخر مرآةً يعيد بها الإنسان النظر في هويته، وفي الوقت ذاته مصدر قلق وجودي وثقافي دفعه إلى إعادة تشكيل علاقته بذاته وبالعالم المحيط به، ومن هنا وُلدت ثنائية "الأنا والآخر" التي غدت مفتاحًا لفهم عديد من الظواهر الاجتماعية والنفسية والفكرية والأدبية، خاصة في السياقات التي تتسم بالتوترات الحضارية أو الصراعات السياسية والاستعمارية، حيث يكون الآخر قوة مهيمنة تُقابل بأنا متمردة تبحث عن تأكيد وجودها وسط الهيمنة والتهميش.

وقد أولى الفلاسفة والمفكرون هذا المفهوم أهمية كبيرة، من هيغل الذي عدّ الآخر شرطًا ضروريا لوعي الذات، إلى سارتر الذي رأى أن الآخر هو "الجحيم"، ومرورًا بإدوارد سعيد الذي نظر إلى الآخر كصورة شُوّهت في الأدبيات الغربية لتكريس التفوق الاستعماري، فكان الآخر يمثل النقيض الذي تتكوَّن في ضوئه الهوية، ويتجلى كجزء لا ينفصل عن صيرورة الذات في بناء وجودها، فقد انعكس هذا المفهوم بقوة في النصوص الأدبية، حيث لعب الآخر دورًا محوريًا في تشكيل العقد السردية والدلالات العميقة للنصوص، خاصة في الروايات التي كتبت في ظل التماس الحضاري أو المواجهة الاستعمارية، إذ لا يمكن فصل صورة الآخر في الأدب عن السياقات التاريخية والثقافية التي أنتجته.

وفي روايته "الدروب الوعرة"، التي تُعد من أبرز نصوصه السردية، يرصد مولود فرعون تفاصيل الواقع القاسي الذي عاشه الجزائريون في الجبال والقرى البربرية، مركزًا على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لهذا الواقع، كما تظهر في الرواية بوضوح

تلك الثنائية الحادة بين "الأنا" الجزائرية البسيطة والمتألمة، و"الآخر" الفرنسي أو المتفرنس الذي يتخذ مظاهر متعددة: المستعمر، الموظف الإداري، الأستاذ، وحتى المثقف المنفصل عن واقعه، لقد تمكن فرعون من تصوير هذا الآخر بكل تعقيداته، دون الوقوع في التعميم أو الكراهية العمياء، بل جعله جزءًا من جدلية الوجود والبحث عن المعنى في ظل عالم مضطرب ومجتمع يعيش على هامش التاريخ.

ولهذا جاءت دراستنا تحت عنوان: "تمظهر الآخر في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون"، حيث سعينا إلى تحليل كيفية تجلّي الآخر في هذا النص، وتفكيك رمزيته، وفهم علاقته بالأنا الساردة أو الممثلة في شخصيات الرواية، انطلاقًا من فرضية مفادها أن الرواية تقدم الآخر لا ككائن خارجي فحسب، بل كعنصر مكوّن للذات وسبب في تأزمها، وأن تمظهره في الخطاب الروائي يحيل إلى صراع عميق بين التبعية والتحرر، بين السكون والحركة، بين التهميش والتشكّل.

وقد انطلقت هذه الدراسة من إشكالية مركزية هي: كيف يتجلى الآخر في رواية الدروب الوعرة؟ وما هي الأبعاد الفكرية والرمزية التي تنبني عليها علاقته بالأنا؟

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى اعتقادنا الراسخ بأن أدب مولود فرعون يُمثل مرآة دقيقة للوعي الجزائري في فترة حرجة من تاريخه، وأن رواية "الدروب الوعرة" تقدم نموذجًا سرديًا غنيًا يُمكّننا من تفكيك آليات تشكل الآخر وتمثيله، كما أن قلة الدراسات التي تناولت هذه الزاوية تحديدًا زادت من إصرارنا على خوض هذا المسعى.

الدراسات السابقة:

1. "**صورة الآخر في رواية ابن الفقير لمولود فرعون**" **– الدكتور عبد القادر بوزيان، 2017:**

تناول الباحث تمثلات الآخر الفرنسي في رواية ابن الفقير من خلال تحليل البنية السردية واللغة الرمزية، حيث أبرز كيف عبّر فرعون عن الصراع بين الهوية الجزائرية والتأثير الاستعماري، ركزت الدراسة على البعد الثقافي والتربوي في تشكيل صورة الآخر، وخلصت إلى أن فرعون استعمل أسلوبًا واقعيًا ينطوي على نقد مبطن للهيمنة الفرنسية.

2. "**الآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية**" **– فاطمة الزهراء عوفي، 2019:**

تطرقت هذه الدراسة إلى مسألة تموضع الآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، من بينها روايات مولود فرعون، حيث درست العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر من زاوية التحليل الخطابي. رأت الباحثة أن الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية لم تكن خاضعة للاستلاب، بل وظّفت اللغة الفرنسية لتعرية الآخر وإعادة تشكيل الذات.

3. "**التصور الاستعماري في أدب المقاومة الجزائرية**" **– ياسين بوخاري، 2021:**

ركزت الدراسة على كيفية تقديم الآخر الاستعماري في أدب المقاومة، وخاصة في أعمال مولود فرعون، ككاتب عايش الاستعمار الفرنسي عن قرب، وحللت الدراسة الخطاب السردي وآليات التمثيل الرمزي للآخر، موضحة كيف أن هذا التمثيل لم يكن أحاديًا بل اتسم بالتعقيد، حيث يظهر الآخر أحيانًا كخصم، وأحيانًا كعنصر مثير للتساؤل والقلق الثقافي.

كما اعتمدنا على خطة بحث تتضمن فصلين متكاملين:

يتناول الفصل الأول بعنوان: الآخر بين الفكر الفلسفي والأدب، مدخلًا نظريًا عامًّا نُعالج فيه مفهوم الآخر في الفكر الفلسفي الغربي، ثم نعرّج على تمثلاته في الأدب العربي، كما نسلط الضوء على كيفية ظهوره في الرواية الاستعمارية الجزائرية، لنختم بمناقشة تأثير ثنائية الأنا والآخر في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، بهدف تأصيل المفهوم ضمن إطار معرفي يساعد على قراءة الرواية في فصلها الثاني.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: جدل الأنا والآخر في رواية الدروب الوعرة، نُحلل فيه مضمون الرواية وأحداثها وشخصياتها، ثم نُبرز ملامح الأنا الجزائرية داخل الخطاب الروائي، قبل أن نقف عند تمظهرات الآخر بأبعاده المتعددة، كسلطة وأسلوب حياة، وأخيرًا نناقش أبعاد الصراع التي تنشأ بين الأنا والآخر داخل فضاء الرواية، سواء على مستوى اللغة أو السرد أو البنية النفسية للشخصيات.

وإذا استدعى الأمر الحديث عن المنهج فإننا اعتمدنا على المقاربة الصورائية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المراجع، يأتي في مقدمتها نص الرواية نفسها: الدروب الوعرة لمولود فرعون، إلى جانب دراسات فلسفية وأدبية من بينها مؤلفات إدوارد سعيد حول الاستشراق، وفانسان دِكومب حول فلسفة الآخر، بالإضافة إلى مراجع عربية تناولت ثنائية الأنا والآخر في الأدب العربي الحديث.

كما تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن صور تمظهر الآخر في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون، من خلال تحليل التمثيلات السردية والثقافية التي تعكس نظرة الكاتب للآخر الاستعماري والمحلي. كما تسعى إلى إبراز البعد النفسي والاجتماعي لهذا التمظهر في سياق تاريخي مقاوم.

وفي ختام هذه البحث لا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى على توفيقه في إتمام هذا البحث، كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المؤطرحمودي محمد، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته، فكان عونًا لنا في كل مراحل هذا العمل العلمي المتواضع.

الفصل الأول: الآخر بين الفكر الفلسفي والأدب

1-الآخر في الفكر الفلسفي الغربي

2-الآخر في الأدب العربي

3-الآخر في الرواية الاستعمارية الجزائرية

4-ثنائية الآنا والآخر وتأثيرها في تشكيل الهوية

1-الآخر في الفكر الفلسفي الغربي :

يعد مفهوم "الآخر" من المفاهيم الأساسية في الفكر الفلسفي الغربي، حيث ارتبط بتحديد الهوية الذاتية والاختلاف والتمييز بين الأنا والغير، لقد تناول الفلاسفة الغربيون هذا المفهوم من زوايا مختلفة بدءًا من الفلسفة القديمة وصولًا إلى الفلسفة المعاصرة مما يعكس تطور النظرة إلى الآخر عبر العصور.

مع هيغل أصبح الآخر عنصرًا جوهريًا في تشكل الوعي الذاتي، حيث اعتبر أن الذات لا تستطيع تحقيق وعيها إلا من خلال اعتراف الآخر بها كما يتجلى ذلك في جدلية السيد والعبد، وديكارت، أما هوسرل فقد رأى أن الآخر هو الجحيم باعتباره يمثل نظرة تقييدية تُحول الذات إلى موضوع.

الآخر عند هوسرل:

يرى هوسرل أنّ معرفة العالم وبما في ذلك الآخر يتم على نحو اختزالي تقوم بها الأنا على مستوى مقولاته، حيث جسد الغير متوقف على أن يعبر عنه من خلال دائرة الأنا المتعالي التي تجعله شبيها بالموضوع وهذا لأنّ الأنا متقدم على العالم وعلى الآخر، ويبقى الآخر كما يكون الموضوع غريب عن الأنا.[1] ولقد برز لفظ المونادا مع هوسرل وهو دلالةعلى الأنا حيث يقول ليفناس:" إن الآخر إنما يدرك في حالة الشعور بالحضور، على شكل(أنا) على شكل منادا[2] "

إنّ الآخر في فلسفة ادموند هوسرل عبارة عن ظاهرة مثل باقي الظواهر، والتي تدرك إدراكا إراديا وقصديا والقصدية عند هوسرل يشرحها بأنها شعور بشيء ما، ومنه

[1] Husserl Edmund, « méditation cartésienne », cinq vrui, paris , 1953. P 151.

[2] ادموند هوسرل،" تأملات ديكارتية أو مدخل إلى الفينومينولوجيا "، تر: تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط ، ج1 ،1958م، ص 257-258.

فالذات تدرك الآخر قصديا وكأنه ظاهرة تود د ارسته. وذلك عبر تمثيل الجسد مباشرة، ومنه يحضر الآخر لعالم المعيش عن طريق فكرة القصدية.

إنّ الاعتناء بالأنا الترنسندنتالية هو ما جعل هوسرل يستعين بالآخر كمدخل للولوج على حسب تعبيره لعالم الحياة حيث يرى هوسرل أنّ الآخر مغاير لي من حيث البدن فهو يخضع لمبادئ الطبيعة، لذلك لا يمكن فهم الآخر إلا من خلال الوعي فالآخر هو المرجعالأساسي للأنا.

الآخر عند ديكارت:

الآخر عند ديكارت غير مهم وليس ضروري فهو لايعترف به ويؤمن ديكارت بالأنا الواحدي فهو يولي اهتمام للذات المفكرة حيث يرى: "إنه يمكن تصور إنسان آخر، لكنه غير مفكر فالغير عنده موجود في العالم الخارجي ولا تستطيع الذات أن تشعر بما يشعر به أو معرفته إذ يحتويه عدم اليقين والإبهام، لأنه ينتمي إلى الأشياء التي أراها ولا تتمثل في أنا[1]." فالمعروف عن فلسفة ديكارت أنها فلسفة الأنا على حساب وجود الغير فهو يشك في الآخر ويعتبر وجوده افت ارضي خاضع للاستدلال والشك حيث يقول: "انظر من النافذة فأشاهد بالمصادفة رجال يسيرون في الشارع، فلا يفوتني أن أقول عند رؤيتهم أني أرى رجالا بعينهم، مع أني أرى من النافذة غير القبعات ومعاطف. قد تكون غطاء لآلات صناعية تحركها لوالب لكن أحكم بأنهم ناس، وإذا فأنا أدرك بمحض ما في ذهني من قوة الحكم ماكنت أحسب إني أراه بعيني.[2]" والذي نستخلصه من قول ديكارت هذا هو حاجة الآخر إلى الاستدلال لإثبات وجوده الكينوني والمنطقي فالأنا مستقلة عن الآخر فهي تعيش بمفردها وليست بحاجة لوجود الآخر وعليه "

[1] إبراهيم مصطفى،" الفلسفة من ديكارت إلى هيوم "، دار الفكر للطباعة والنشر،، مصر، ط1، 2001م، ص 86.

[2] رونيه ديكارت،" تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى "، تر: كمال الحاج، منشوارت عويدات ، بيروت – باريس: ط4، 1988م، ص 80.

فالذات المفكرة هي جوهر الكينونة الانطولوجية للإنسان، وهي معيار الاستدلال على وجود الأنا الواحدية. وبتعبير آخر فالأنا هي التي تثبت وجودها بدون أن تحتاج إلى الغير، والغير بدوره في حاجة ماسة ليثبت وجوده عن طريق العقل والاستدلال والبرهان المنطقي[1]."

وانطلاقا من الكوجيتو الديكارتي والشك المنهجي وأنّ الذات المفكرة هي الحقيقة اليقينية حيث لا يمكن الشك فيها " ولكن شيء واحد لا يمكن الشك فيه هو أن الإنسان يحارب الشك والتفكير وبما أن الإنسان يشك ويفكر فهو موجود وبالتالي فالله موجود والطبيعة موجودة بدورها ومن هنا فالذات المفكرة هي جوهر الكينونة الانطولوجية للإنسان.[2]" وهو تصريح مباشر لإثبات الذات وإنكار الآخر.

ومن هنا نستخلص أن الآنا عند ديكارت هي الذات المفكرة التي تثبت وجودها من خلال التفكير. هذه الفكرة تشكل أساس فلسفته وتعتبر نقطة البداية لأي معرفة يقينية.

الآخر عند هيدغر:

بما أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه فيستحيل تصور وجوده بدون الآخر فهو يعيش معهم وبقربهم وبجوارهم، ففلسفة هيدغر ليست فردية ذاتية متطرفة "فإنّ الكائن الآخر يملك هو ذاته نمط كينونة الدا ازين."[3] بالإضافة إلى الأولوية في أنّ الموجود الآخر يملك دا ازين الذي امتلكه نفسي في وجودي، وبالتالي فهو مكون أساسي لفهم تواجد الموجودات كما أنه شرط ضروري لكل وجود. فالآخر عند هيدغر مرتبط بالسقوط وأنّ هذا الآخر قد رمي في هذا العالم وأنه لا يملك سوى التسليم به وهنا ما يقصده هيدغر هو اغتراب الإنسان المعاصر عن الذات لانشغاله بعالم الأدوات والجمهور مما أدى

[1] المرجع نفسه، ص 81

[2] المرجع السابق، ص 81.

[3] مارتن هيدغر،" الكينونة والزمان "، تر: فتحي المسكيني،دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2012م. ص 249.

إلى انحطاط طباع الذات من خلال السقوط*. والسقوط هو نسيان حقيقة الوجود. "وقد اعتبر هيدغر عهد الحداثة هو عهد سقوط الكائن الانطولوجي وذلك بعد أن تخلت عنه الكينونة وانحجبت وأما هي هجرته ورفضت أن تتجدد فيه وله[1]." وأن اعتبار هيدغر لعصر الحداثة بعهد السقوط هو بمثابة النقد الصريحوهذا بسبب نفيها للآخر.

وأن اعتبار وجود الآخر مجرد سقوط يحمل معنيين عنده أحدهما بالسلب والأخربالإيجاب، إذ يعد وجود الآخر الايجابي هو أنه بدونه لا يمكن لذاته معرفة ذاتها أو تحقيق كين ونتها فالأنا لا يستطيع العيش بمفرده في العالم، ووجود الآخرين ضروري له فوجود الأنا يقتضي وجود الآخر. أما من ناحية وجوده السلبي كون إن هذا الآخر لا يمكن إقصائه أو تجاوزه وهذا لأنه بحسب هيدغر يدخل كعنصر أساسي في وجود الذات وماهيتها.

فنجد هيدغر دائما ما يحا ول التأكيد على دور الآخر حيث يرى أنه لا يمكن اكتشاف نفسي إلا من خلال وجوده . فالذات تعيش في عالم مشترك بينها وبين الآخرين، إلا أن هذا الوجود مع الآخرين قد يكون ايجابيا وقد يكون سلبيا. وهو ما يطلق عليه هيدغر بالوجود ال ازئف وقد وضع هيدغر بعض الظواهر الوجدانية والانفعالية والتي بدورها تحقق للآنية وجودها الحقيقي لتميزها عن الوجود ال ازئف والمتمثلة في الهم والخوف والقلق والموت والشعور بذنب الضمير ،وصولا إلى النموذج الأعلى للوجود المتمثل في التصميم . حيث يقول هيدغر:" أن الإنسان عندما يهرب من وجوده ال ازئف يجد نفسه أمام حقيقة الموت الذي يضعه أمام اختيارين لا ثالث لهما، إما أن يفر

[1] محمد الشيخ،" نقد الحداثة في فكر هيدغر "،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ، بيروت: ط1، 2008. ص 581.

للآخرين ويحتمي بهم فيعود بالتالي لعالم الزيف والسطحية وإ ما أن ينعزل لوحده لينتظر مواجهة مصيره المحتوم."[1]

من هنا يتضح لنا أن الآخر في الفكر الفلسفي الغربي ليس ثابتًا بل تطوّر بتطور الرؤى الفلسفية، متأرجحًا بين التنافس والصراع أحيانًا والتفاهم والاعتراف المتبادل أحيانًا أخرى.

2-الآخر في الأدب العربي:

يُعد مفهوم "الآخر" من القضايا المركزية في الأدب العربي، حيث يعكس رؤية الأنا للعالم وتفاعلها مع المختلف عنها ثقافيًا وفكريًا وقد تجلى هذا المفهوم عبر العصور في أشكال متعددة سواء في الشعر الجاهلي حيث كان الآخر يتمثل في القبائل المنافسة، أو في الأدب الإسلامي الذي قدم رؤية أكثر شمولًا للآخر قائمة على الحوار والدعوة والانفتاح.

ولكن مفهوم الآخر قد يتسع اتساعا مركبا لدى بعض الدارسين فيدخل فيهكل شيء منفصل عن الذات فسعد سامي في دراسته عن "الأنا والآخر في المعلقات العشر[2]" تبدأ لديه دائرة الآخر بالاتساع فتبدأ ممن الشخص المخاطب في القصيدة كالممدوح أو المهجو أو الحبيبة المتغزل فيها ثم يعرض للآخر بصورة القبيلة المغايرة ثم الآخر المرأة. ويبلغ مفهوم الآخر أقصى اتساع لديه حين يدخل فيه الآخر غير الإنساني فيدرس الآخر المكان والزمان والحيوان.[3] ونتيجة لهذا الاتساع الهائل في مفهوم الآخر يستطيع الباحث أن يدرس شعر العربية كله فكل أغراض الشعر العربي من مدح وهجاء وغزل ووصف واعتذار وغيرها تعرض لنوع من هذه الأنواع التي أدرجها الباحث تحت مسمى الآخر وهو

---

[1] نزهة صادق،" انطولوجيا هيدغر الوجود القلق والعدم " http :POSTZMODERNISME.BLOJSPOT /20/812/BLOG.POSTZ.HTM L ?VIEW CLASSIFM تم الدخول إلى الموقع يوم 2025/02/26م، على الساعة 23:24

[2] سعد سامي، الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة البصرة، 2012م، ص 134..

[3] المرجع السابق ، ص 135، 178.

أمر لا يمكن القطع بخطئه لاتساع مفهوم الآخر في اللغة وجواز أن يدخل تحته كل هذه الأصناف. ولكنه يؤثر بلا شك على منهج البحث ونتائجه.

أما في الدراسات التي ناولت الآخر في الأدب العربي الحديث فقد كانت أكثر تحديدا، فلم نجد أحدا منهم يعرض للآخر الحيوان أو المكان أو الزمان. وإن اختلفوا هم أيضا في مفهوم الآخر؟ ففي حين كان المفهوم الرئيسي للآخر عند غالبيتهم هو الآخر الغربي تحديدا إلا أن مراجعة النصوص التي تناولوها بالدراسة يكشف عن اختلافهم في مفهوم هذه الكلمة. فسعد البازعي يوسع مفهوم الآخر فيدخل فيه العرب غير المسلمين.[1] أما نجم كاظم ففي بحثه عن "الآخر في الشعر العربي الحديث[2]" يصبح هذا المفهوم شاملا لغير العرب فيدخل فيه عمر الخيام والمهاتما غاندي. بينما اقتصر فوزي عيسى في بحثه صورة الآخر في الشعر العربي على الغرب فكانت كلمة الآخر لديه مرادفا لكلمة الغرب.

هذا الاختلاف في تحديد مفهوم الآخر بين دراسات الصورة في الأدب العربي القديم والأدب العربي الحديث قد يكون من أسبابها الرئيسة مدى أهمية استشعار الأدباء لحضور الآخر وأهميته في خطابهم الثقافي ففي القديم لم يكن الآخر البعيد حاضرا أو مؤثرا في السياق الثقافي والاجتماعي العام ولذا اتسع مفهوم الكلمة في خطابهم واختلف مدلولها لديهم وشملوا بها مختلف الأقوام والأجناس والأشياء .بينما كان الآخر في الخطاب الأدبي الحديث موضوعا مؤرقا فالآخر جاء إلى الديار مستعمرا عسكريا ثم مؤثرا ثقافيا واجتماعيا وفكريا ومازال فاعلا بشكل استثنائي بحيث لا يستطيع أديب أن يتجاهله. فالآخر لم يعد بعيدا بل أصبح فاعلا في الساحة المحلية التي يعيش فيها الأدباء. وهو لم يعد مجهولا أو غير محدد بل أصبح كيانا محددا ذو ثقافة مختلفة ودين مختلفة ولغات مختلفة وبننا وبينه تاريخ لا يمكن تجاهله من الصراع والحروب التي حفل بها تاريخنا. ولعل هذا ما يفسر

[1]سعد البازعي، جدل التجديد الشعر السعودي في نصف قرن، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 2009م، ص 82.

[2]نجم عبد الله كاظم، الآخر في الشعر العربي الحديث تمثل وتوظيف وتأثير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان ، ط1، 2010م، ص 61.

عشوائية استخدام الآخر في الخطاب القديم للأدب العربي في مقابل اتفاق الأدباء والدارسينتقريبا على أن المعني الأول بمفهوم الآخر هو الآخر الغربي تحديدا.

يرى الناقد د. شاكر عبد الحميد أن الأدب العربي تعامل مع مسألة الآخر بحذر، لذا نجد الأعمال الأدبية في هذا الإطار قليلة للغاية، مقارنة بحكم العلاقة، بهذا الآخر ونوعه، وحجم التناقضات والتضاد والخلاف من جهة والتعامل الحياتي والدولي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وربما يكون العامل المؤثر في ذلك نفسياً على حد تعبير د. شاكر عبد الحميد والذي يقول: هناك حاجز نفسي يقف حائلاً أمام الانفتاح على الآخر بحكم عدم وجود الثقة الكافية، نتيجة ممارسات لا إنسانية، تمت في الماضي[1].

لذا نرى صورة الآخر في أغلب الأحيان ترد في النصوص الأدبية على أنه المستعمر، والمتعالي بثقافته وتطوراته الحضارية الحديثة، أو الذي يحاول فرض هيمنته على الشرق، فلم تحاول الأعمال الأدبية الاقتراب من عمق شخصية الآخر، بل من كتبوا عن الآخر، نجد صورتهم هم الأكثر بروزا، فقد كتبوا عن أنفسهم كما في رواية «عصفور الشرق» لتوفيق الحكيم، و«قنديل أم هاشم» ليحيى حقي، وهي روايات عالية من ناحية التقنية الفنية واستخدام الصورة البصرية، والاستفادة من الموروث الشعبي كما في «قنديل أم هاشم».[2]

ويرى ولد شاش أن معالجة «مسألة الآخر» في الأدب العربي لم تتجاوز «الشعارات» إلى ما بعد الشعار وهو تحليل الآخر وفهمه سعيا لإيجابياته، فمثلا لا تزال نظرة الرجل للمرأة هي ذاتها «النظرة الذكورية الأبوية» منذ سبعة آلاف عام، كما أن الشرائحية السلبية تفجرت بشكل مريع لأنها ظلت إما مغيبة أو متطرق إليها باعتبارها من الثوابت المكرسة

[1] نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة والجسد والثقافة،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان ، دط،2008، ص 123.

[2] المرجع السابق، ص 126.

بقانون نشأة المجتمعات.. وكل هذا ناتج عن مستوى الوعي الثقافي لمنتجي الأدب، فالإبداع الأدبي لا يكون بالضرورة واعياً إلا إذا كان إبداعاً مثقفاً، عالماً بالأبعاد الحضارية التي ينشد».[1]

يتضح أن الأدب العربي لم يكن محايدًا في تعامله مع الآخر بل كان مرآة للتحولات الاجتماعية والثقافية التي عاشها العرب عبر تاريخهم، مما جعله ساحة غنية للحوار بين الأنا والآخر.

3-الآخر في الرواية الاستعمارية الجزائرية :

سجلت الروايات الجزائرية نصوصا سردية متعددة في الكتابة عن موضوع الآخر المختلف ضمن المتن السردي في تلك الروايات، وكان هذا الآخر في الأغلب الأعم هو المستعمر الفرنسي الذي أصبح مالكا للأرض بالقوة، والآخر في الرواية الجزائرية يعد نقطة صراع تختلف في أبعادها وتؤكد بدرجات مختلفة أزمة المجتمع في هذا الآخر، وإن تباينت الرؤى الجزائرية عند الكتاب أو اختلفت طبيعة المعالجة حسب مراحل نمو التجارب الروائية ذاتها، فرؤية الروائيين رؤية إرث ديني، وحضاري وثقافي واجتماعي تجعل الفرد الكاتب أو غيره جزءا من منظومة أكبر يدور في فلكها هذا الفهم المعقد والمركب للآخر.

برزت صورة الآخر المستعمر في الرواية الجزائرية كمغتصب يسلب الأرض ويستعبد الإنسان ويمارس جميع الوسائل للضغط على الناس وحملهم على القبول بالأمر الواقع حيث جرى وصفه على نحو تبرز فيه كل مظاهر القسوة والعنف والاستبداد. فإن : "كلمة الاستعمار نفسها يفهم منها هضم كرامة الشعوب واستعبادها فكلمة استعمار فرنسي تعني

[1] شادية شقروش، تجليات الآخر في الرواية السعودية المعاصرة، مقال في مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر،العدد 19، جانفي 2015، ص 283.

محاولة القضاء على الشخصية الجزائرية، القضاء على الكيان الجزائري كدولة في الميادين الاقتصادية والثقافية والروحية والعسكرية"[1].

استولى الفرنسيون على الاراضي الزراعية بطرق مختلفة، فظلموا العديد من الجزائريين الذين ضاعت أراضيهم ثم ظلموا آخرين بهضم حقوقهم واستغلال عرق جبينهم عندما شغلوهم في مزارعهم، وبذلك اتسع ميدان كراهية الجزائريين للآخر الفرنسي.

في رواية الحريق لمحمد ديب صورة عامة للفرنسيين فقد جاؤوا بأحذية مثقوبة ثم صاروا يملكون آلاف الهكتارات بعد أن اغتصبوها من الأهالي: "هكتارات بالآلاف صارت ملكية معمر واحد، هذا أو ذاك سيان، لقد جاؤوا إلى البلد بأحذية مثقوبة، مازلنا نتذكر ذلك، والآن يملكون متسعات لا تحصى من الأراضي."[2]

يستغل الفرنسيون العمال الجزائريين، ويأكلون حقهم كما وقع للشيخ بادودوش (فلاح كبير السن شارك في اضرابات الفلاحين ضد المستعمرين) يقول للهاشمي (فلاح شاب شارك في الاضرابات أيضا:

- كنت شابا وقويا مثلك يا الهاشمي، عملت مثل عبد.
- طبعا بادودوش
- ولكن هم وحدهم يكدسون الفلوس.
- طبعا.
- إنهم يتضخمون ولا ندري أين سيصلون.

[1] جنيدي خليفة، حوار حول الثورة، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1986، ص65.

[2] محمد ديب، الحريق، دار الهلال، العدد 263، عمان، الأردن، نوفمبر 1960م، ص 43.

- ويسممون حياة من يعملون من أجلهم"[1] يدرك تماما هذان الفلاحان أن الفرنسي يمتص دماءهم، ونفس الادراك موجود عند بقية الفلاحين ولذلك فرأيهم في الفرنسيين واضح "المعمرون لصوص".[2]

لقد أعطى محمد ديب صورة للآخر الفرنسي في روايته هو "ماركوس"الذي يمتلك مزرعة شاسعة، وكان فلاحوه لا يعرفونه حتى وقع حادث مات فيه الفلاح بعدما عجنته آلة الحصاد: "فأقبل مسرعا يحمله فخذان صغيران، وعلا صوته المرتعش واضحا حادا، فأسكن مساعده لا يلمسه أحد، هيا إلى العمل جميعا، أسرعوا قال كل ذلك بالعربية... ثمقال لمساعده بالفرنسية: لابد من إحضار غطاء من المزرعة وتغطية إلى أن يصل رجال الأمن، لن يتأخروا كثيرا وليعدكل هؤلاء إلى عملهم.

خذ واحدا أو اثنين منهم للإجراءات الشكلية، فسبب الحادث هو تهور الاهالي، ثم قال للعمال بالعربية الى العمل إلى العمل، وإلا ستخصم الساعات الاضافية من المرتب، لقد ألهب الانفعال وجنتيه الصغيرتين".[3]

لا شيء يهم الآخر الفرنسي (ماركوس) إلا استمرار العمل، أما حزن الفلاحين على أخيهم فهراء. لقد تعلم من عائلته العريقة كلأساليب القسوة والترهيب حتى صارت نظرته قاطعة كالسكين، بل بلغ به العنف إلى حد تشغيل العمال تحت السلاح، هذا هو الآخر الذي يمثل المستعمر الفرنسي في رواية الحريق لمحمد ديب، إنه مرض جاثم على صدر الجزائريين ولم يجدوا له دواء فالآخر إذن بلاء على الجزائري عند محمد ديب.

تقوم فلسفة الآخر/ المستعمر الفرنسي على استنزاف طاقات الشعب الجزائري واستغلاله استغلالا بشعا كما عمل على إنكار وجود هوية وطنية جزائرية، فقد: "استمر

---

[1] محمد ديب، الحريق، مرجع سبق ذكره ، ص 54.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص 67.

بوسائل مباشرة وغير مباشرة في التشكيك في مشروعية الد ولة ومصداقية الثورة ومؤسساتها السابقة والراهنة"[1] ، إنّه يحمل ثقافة معادية، يقف في مواجهة الإنسان الجزائري يدمر أحلامه ويقتله، ويبيده، ويحتل أرضه، ويطرده، ويسكن بيته، المستعمر يمارس القتل والتعذيب والطرد[2].

ويصور محمد العالي عرعار في روايته "ما لا تذروه الرياح" الفرنسي على أنه عنيف شديد كثير الحركات وكأنه عفريت: "ظهرت على ملامح الجندي انقباضات مرعبة، نتيجة الغضب والقلق، فدنا وجهه المتحقن من بلقاسم، وشد على سلاحه، بيدين من حديد وانفجر قائلا: تكذب، نحن نعرف أين هو ابنك... فهو إما أن يكون قد ثار وتمرد وصعد إلى الجبل وإما أن يكون قد اختفى هنا في بعض الأركان، لكن لا تخشى شيئا، إذا كان هنا فسنخرجه من غاره مثل الفأر، إذا كان قد صعد إلى الجبل فسنحاصره وننزل به وهو أشلاء ،... نحن ننصحك أن تدلنا على مكانه، هيا خبرنا... خاب أمل الجندي في بلقاسم، فتملكه غضب ممزوج بالمقت والكره، فوخز صدر ضحيته بفوهة بندقية باللذة والراحة..."[3]

يركز الروائي في تصوير الفرنسي على الصفات الجسمية والنفسية فيصفه ساردا : إن أحد الجنود المسؤولين يخاطبهم... لم يستمع إليه البشير بانتباه فقد كان يمعن النظر في الكتلة اللحمية الشحمية الضخمة التي وقفت متصلبة العضلات ،تشغل حيزا كبيرا من فراغ القاعة التي وقفوا فيه، كان هذا الجندي ضخم الجثة للغاية متهدل الأوداج أحمرها...، يحمل نظارة مضللة الزجاج، إن هذا الشخص يبعث الهيبة في النفوس

[1] محمد ديب، مرجع سبق ذكره، ص 76-44.

[2] محمد العربي ولد خليفة، الثورة الجزائرية، معطيات وتحديات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1، الجزائر 1991 ص114.

[3] عالية محمد صالح، البناء السردي في روايات إلياس خوري، دار أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط1، 2008م، ص155.

ويدعو كل إنسان إلى التزام حده وعدم التفكير في محاولة العصيان... ما إن يراه الانسان حتى يخيل إليه أنه يتكلم معه هو، ويهدده فأشداقه التي تنتفخ وعيناه اللتان تلمعان، توحيان بالاعتداء والوحشية... فهو متناقض في كل شيء مع ما يمكن أن يسمى ظريفا، فقد شعر بشير أن هذا الشخص الواقف أمامه يكن له كل العداء، وهو سينتهز كل فرصة للنيل منه والتنكيل به أحس بأن جسمه ينفر من هذا الشخص، وأطرافه ترتجف رغما عنه، يتخيل نفسه بين يديه الحديديتين تتهشم عظامه بمجرد أن يلمسه".[1]

عمل المستعمر الفرنسي على هدم البنى الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع وتضاعف ظلمه للجزائريين، ضمن إستراتيجية مخطط لها سلفا، للقضاء على الشخصية الوطنية الإسلامية، بما يقف معه العقل مشدوها لتصرفات من يدعي نشر الحرية والعدل والمساواة بين الناس.

يحاول الكاتب أن يكشف عن فلسفة وطبيعة الآخر الاستعلائية التي ترى بأن الأنا الوطني مفرغ من البعدالحضاري لذا يجب إدخاله في نسق حضارته، بطريقة أو بأخرى: "فالآخر المستعمر يحاول بكل الطرق أن يجعل الأناالوطني يحس بدونيته وتخلفه ووحشيته، فهو شخص تنقصه الفاعلية، فالذات الغربية الاستعمارية تحاول دائما أن تظهر بمظهر ذلك البطل المحمل بقيم الحق وعليه تقع مسؤولية نشر تلك القيم في الأصقاع النائية".[2]

يحاول المستعمر: "أن يمحو هوية الأنا الوطني من أجل نشر ثقافته ولغته وتكريس هويته. ولكن تلك الشراسة الاستعمارية كانت في المقابل عاملا مساعدا للأنا الوطني ليتحصن أكثر بهويته ويدافع عنها بكل ما يملك. ففي المراحلالتي يحتدم فيها الصراع

[1] محمد العالي عرعار، ما لا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط ،1972م، ص 18-20.

[2] المرجع السابق، ص 42-43.

لدرجة يغدو فيها كيان فئة أو وطن أو أمة معرضا للتهديد يعبر خطاب الهوية عن ذات متشبثة بثوابتها الجوهرية لكي تتفادى الاقتلاع والاحتواء".[1]

فالإيديولوجية التي يتبناها الآخر هي إيديولوجية قهرية تعمل على تضييق الأنا الوطني ومصادرة حقه في الدفاع عن نفسه بحجة أنه متخلف حضاريا، ولا زال لم يرتق إلى مستوى الإنسان المتحضر. لقد حاول المستعمر من خلال إيديولوجية التهديم أن يمسخ المواطن الجزائري، ويجعل منه مجرد تابع له منقطع الهوية ومنعدم الحضارة.

اجتمعت في طبائع المستعمر كل معاني الخراب والظلم والفساد والسرقة والقسوة والقتل . إن الصورة التي رسمتها هذه الروايات للمستعمر في هذه المقاطع تحيلنا مباشرة على المعاناة التي كابدها الجزائري جراء نهب خيرات أرضه، وهو يفرض هيمنة وسلطة على الجميع بكل الوسائل.

أما عبد المالك مرتاض استطاع أن يصور الآخر الفرنسي وينقل إلينا رغبته في تخريب النظام الثقافي والبناء الاجتماعي للأمة:

يقول في رواية وادي الظلام: "وكان بنو فرناس شرسين قساة بغاة فكانوا لا يترحمون الأطفال ولا النساء من الجلوليين في كبحهم جماح هذه المقاومة، فكانوا يجمعون منهم ما استطاعوا بالمئات وربما بالآلاف، ثم يدخلونهم في مغارة مظلمة كالبهائم، ثم يوقدون النار في الحطب الرطب في بابها حتى تحدث دخانا عظيما في المغارة، ثم يغلقونها عليهم تغليقا فكان الضحايا يهلكون جميعا خنقا، وفي لحظات معدودات! ثم يتركون هناك دون دفن فلا يبقى منهم إلا العظام النخرة المشتتة في أرجاء المغارة...

[1] وذناني بوداود ،(الوعي...الهوية... الآخر) مقاربة في رواية نار ونور لعبد الملك مرتاض ،مقالة في مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي، ع05 الأغواط 2010، ص352.

. وظل الغزاة مصرين على البقاء في أرض الجلولية محتلين. وظل الجلوليون مصرين على مقاومتهم إلا أن يطردهم من أرضهم، إلاّ أن تمكنوا من تنظيم مقاومة جماعية تحت قيادة واحدة... وهناك فقط استطاعوا أن يهزموا بني فرناس، وأن يخرجوهم من أرضهم صاغرين..."[1]

جاءت صورة الآخر في هذا العمل الإبداعي تحمل كل أشكال الظلم والتسلط والقهر والغدر والسيطرة ومصادرة هوية الأنا الوطني، وهو ما يتوافق مع رؤية وموقف الكاتب من الآخر: "فالكاتب يقف موقفا انتقاديا من الواقع الذي كان قائما آنذاك، فهو يرى بأن قوة الشر والظلم والعبودية لا يمكنها أن تصمد وتستمر طويلا، مهما استعملت من أسال يب البطش ومن الحيل والمغريات".[2]

إن الإصرار التاريخي على الصمود والمقاومة:"هو الذي أثرى الحصيلة النضالية للشعب الجزائري وعجم عوده ،وجعله لا يعترف إلا بشرعية واحدة هي سيادته الوطنية ومقومات شخصياته الإسلامية التي كان حصنه المنيع ضد محاولات الاحتواء بالعنف والحيلة التي تواصلت طيلة مدة الاحتلال"[3]، حيث توافرت الثورة الجزائرية على:

"كل خصائص وشروط الأصالة والشرعية، فقد واجه الشعب إستراتيجية الإبادة والاحتواء بإستراتيجية المقاومة والرفض، ولم يجد الاستعمار طوال المدة التي تسلط فيها على أرضنا مجموعة سياسية أو شخصية ذات بعد وطني حقيقي تقنع الجماهير والضمير الجمعي الجزائري بشرعية الاحتلال الفرنسي لبلادنا وهو ما لم يجد صعوبة كبيرة في تحقيقه في مستعمرات أخرى".[4]

---

[1] عبد المالك مرتاض، وادي الظلام، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، ط1، 2005م، ص 38.

[2] وذناني بوداود ،(الوعي...الهوية... الآخر) مقاربة في رواية نار ونور لعبد المالك مرتاض،مقالة في مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي، ع05 الأغواط 2010م، ص344-345.

[3] عبد المالك مرتاض ، وادي ظلام، مرجع سبق ذكره، ص39-40.

[4] محمد العربي ولد خليفة، الثورة الجزائرية معطيات وتحديات، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1991م، ص81.

يحاول المستعمر أن يختلس من المستعمر طبائعهم الأولى، ويلقنهم طبائع مغايرة، ويوطد في الإنسان شعورابالنقص والعجز والغباء. وإذا كان: "ثمة فئة استعمارية تحتل الأرض وتمارس الظلم والقهر والاستغلال وتفرضإيديولوجيتها البرجوازية على الشعب، فإن هذه الفئة في حد ذاتها هي التي ستوجد ما يسمى بالإنسان المستعمر وهي التي ستهيء له الظروف المادية والمعنوية لكي يثور ضدها".[1]

كانت الرواية الاستعمارية الجزائرية أداة لتشكيل صورة الآخر الجزائري وفق رؤية استعمارية تهدف إلى تبرير الاحتلال، غير أن هذه الصورة لم تصمد أمام النقد والتحليل بعد الاستقلال، حيث سعت الرواية الجزائرية إلى تفكيكها وإعادة بناء الهوية الوطنية من منظور أصيل يعبّر عن تجربة الجزائريين أنفسهم.

4-ثنائية الآنا والآخر وتأثيرها في تشكيل الهوية :

تعتبر ثنائية الأنا والآخر من بين أهم وأقدم المشكلات الفكرية والفلسفية التي أرقت المفكرين والفلاسفة وشغلت التفكير الإنساني عبر حقبه الزمنية المختلفة والمتتالية، من قديم العصور إلى يومنا هذا، نظرا لأهمية هذين المفهومين في المعادلة الوجودية. تعددت الآراء واختلفت حول هذين المفهومين وخاصة حول العلاقة بينهما، بين منتصر للذات وآخر منحاز للغير. هذا ما وجه الحقل الفكري عموما والفلسفي خصوصا إلى الاهتمام بهذه الثنائية والتعمق في دراساتها.

شغلت فكرة الأنا الكثير من الفلاسفة والمفكرين عبر الحقب التاريخية المختلفة محاولين ضبط مفهوم الأنا وتحديد مميزاتها بدقة، حيث اجتمع هؤلاء على أن مفهوم الأنا: " ضمير المتكلم الواحد، وهو تعبير عن النفس الواعية بذاتها ... هو الذات التي ترد إلالآها

[1] ألبير ميمي، صورة المستعمر وصوره المستعمر، ترجمة جيروم شاهين، دار الحقيقة، بيروت 1980 ص171-170

أفعال الشعور جميعها ،وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائما مطابق لنفسه وليس من اليسير فصله عن أعراضه.

ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية.[1]

يدل مفهوم الأنا على الذات الإنسانية الفردية المكتملة التي تعبر عن نفسها بكلمة أنا وفي ضمير للمتكلم يعبر عن النفس وما يخت جها من مشاعر وجدانية، ومن أفكار عقلانية، ومن أفعال إرادية، ومن تصرفات مسؤولة. فالأنا تدل على الوعي والإرادة و المسؤولية. بذلك يصبح الأنا مطابقا للذات ومرافقا لها في كل ما تقوم به، وعليه يصعب أن يفصل بينهما.

أما مفهوم الأنا في الفلسفة فتعرف بأنها: المتكلم ذاته، الأنا في الفلسفة هو القائل في فعل القول باعتبار القول الفعل الوعيوي الأعلى الذي تتدرج تحته مختلف أفعال الوعي في تراتبية بنيوية معينة على صعيد كينوني وقيمي على حد سواء. وهكذا فالأنا هو القائل باعتبار وعيه لقوله ولقائليته بالذات.[2]

ويعرف أندريه لالاند الآخر على أنه: أحد مفاهيم الفكر الأساسية، من ثمة يمتنع تعريفه فهو نقيض الذات (Meme)، ويقال كلمات: شتى (Divers، مختلف (Different أو متميز (Distinct).

على أن هذه الأخيرة تتعلق أولا بالعملية العقلية التي تعرف الغيرية بواسطتها، بينما تقال الأولى خصوصا على وجود الغيرية من حيث الموضوعية.[3] يعتبر الآخر هو النقيض

[1] وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2012م، ص 85.

[2] زيادة معن، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد1، معهد الانماء العربي، د ب، ط1، 1891، ص 114.

[3] لالاند أأندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الاول ، تر: خليل أأحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط2، 2006م، ص 124، 125.

والمقابل للأنا، حيث تطلق الكثير من المصط حات للتعبير عنه مثل شتى ومختلف، ومتميز التي تدل بوضوح على تميز الآخر وتفرده عن الأنا والخارج عنها، حيث تدل كلمة متميز على الميزة العقلية التي تثبت وجود الغير وتفرده على الأنا، أما كلمة شتى ومختلف فمصط حات تدل على الوجود الموضوعي للغيرية بعيدا عن الذاتية وخارجا عنها ومتميزا علاآها.

تعد إشكالية الأنا والآخر من أهم الإشكاليات الفلسفية التي ظلت محل بحث الفلاسفة والباحثين وعلماء النفس قديما وحديثا، وإنّ جدلية العلاقة بين الأنا والآخر أقول هو جدل قائم منذ الأزل و لربما تعود جذوره إلى زمن بداية الخلق على وجه المعمورة، حيث الوعي بالذات فالقول بالأنا يستوجب الوعي بالآخر وأنه بغياب هذا الأخير يستحيل الحديث عن وعي بالذات حقيقي، تلك هي الرؤية الفلسفية التي خاضها مجموعة من الفلاسفة والباحثين والذين ارودتهم فكرة ازدواجية الصلة بين الأنا والآخر.

"الآنا" و"الآخر" من أبرز المفاهيم التي شكلت محورًا أساسيًا في الدراسات الأدبية المقارنة، حيث يتناول الأدب المقارن العلاقة بين الذات (الآنا) والمحيط (الآخر) وكيفية تأثير هذه العلاقة في تكوين الهوية الفردية والجماعية، هذه الثنائية لا تقتصر فقط على مفهوم الذات ككيان منفصل، بل تذهب إلى أبعد من ذلك، حيث ترتبط بنظرة الفرد إلى العالم المحيط به ومدى تأثير هذا المحيط عليه سواء كان هذا المحيط داخليًا أم خارجيًا ثقافيًا أم اجتماعيًا.[1]

فالآنا هنا ليست فقط الذات الفردية، بل تمثل تجسيدًا للوعي الذاتي الذي ينشأ في صراع أو انسجام مع الآخر الذي قد يكون معارضًا غريبًا أو حتى مكملًا للذات. في الأدب

[1] شادية شقروش، تجليات الآخر في الرواية السعودية المعاصرة، مقال في مجلة الخطاب، العدد 19، جانفي 2015م، ص 67.

المقارن يتم استكشاف هذه العلاقة بين "الآنا" و"الآخر" عبر الأدب من ثقافات متنوعة، مما يتيح للباحثين فهم كيف أن التفاعلات الثقافية والاجتماعية تؤثر على تشكيل الهوية.

الأدب الاستعماري وأدب ما بعد الاستعمار قد تناول بشكل مكثف هذه الثنائية، حيث يظهر الصراع بين "الآنا" و"الآخر" في السياقات الاستعمارية بشكل واضح، ففي الأدب الاستعماري غالبًا ما يُصوَّر "الآخر" (الشعوب المستعمَرة) ككائن غريب وغير متحضر مقارنة بالآنا (المستعمرين) الذين يعتبرون أنفسهم أصحاب الثقافة المتفوقة[1]. هذا التصور يعكس كيف كان الاستعمار يسهم في تشكيل هوية الذات عبر تهميش الآخر وإضفاء صفة النقص عليه، بينما في الأدب ما بعد الاستعماري نجد أن الكتاب يعيدون صياغة الهوية عبر إعادة تقييم العلاقة مع الآخر فهؤلاء الكتاب يسعون إلى استعادة كرامة الثقافات المستعمَرة وتصحيح الصورة المغلوطة التي كان يُنظَر بها إلى الآخر.

إلى جانب الأدب الاستعماري وما بعد الاستعماري، نجد أن الأدب الغربي يتطرق أيضًا إلى هذه الثنائية بشكل متفاوت لا سيما في الأدب الوجودي والفلسفي، فقد تناول الفيلسوف والكاتب الفرنسي جان بول سارتر في أعماله مثل "الوجود والعدم" مفهوم الآخر باعتباره يحدد وجود الفرد حيث إن الآخر هو الذي يعكس الذات في مرآته، ما يجعل الهوية شخصية تتأثر باستمرار بتصورات الآخرين، على صعيد آخر في الأدب الأمريكي نجد أن العلاقة بين الآنا والآخر تظهر بوضوح في أدب الأقليات مثل الأدب الأفرو-أمريكي الذي يعبر عن صراع الهوية في ظل التمييز العنصري، وفي هذا السياق يلعب الآخر دورًا أساسيًا في تشكيل هوية الذات المتأرجحة بين الانتماء إلى ثقافة الأقليات والرغبة في الاندماج في الثقافة السائدة.

إن تفاعل "الآنا" و"الآخر" في الأدب يكشف عن تأثيرات معقدة في تشكيل الهوية، حيث لا تُنظر الهوية ككيان ثابت بل باعتبارها ناتجًا عن تفاعلات ديناميكية ومتغيرة،

[1] المرجع السابق، ص 69.

هذه التفاعلات قد تتسم بالصراع والتنافر لكنها أيضًا يمكن أن تكون مصدرًا للإغناء والتنوع[1].

يتضح من خلال تحليل هذه الثنائية أن الهوية ليست ثابتة أو ثابتة في مكان واحد بل هي عملية متطورة ومرنة تتشكل وتتحول باستمرار من خلال التفاعل مع الآخر، يمكن أن تؤدي هذه التفاعلات إلى صراع أحيانًا، لكنها تفتح أيضًا مجالًا للانفتاح على تعددية الهوية وإعادة تعريف الذات، وبذلك يقدم الأدب المقارن أداة مهمة لفهم كيفية تأثير "الآنا" و"الآخر" في تشكيل الهويات الفردية والجماعية في مختلف السياقات الثقافية والاجتماعية.

[1] نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسائية العربية، عالم الكتب الحديثة، عمان، ط1 ،2008م،ص50.

الفصل الثاني: جدل الأنا والآخر في رواية " الدروب الوعرة"

1-مضمون الرواية

2-صورة الأنا في الرواية

3-تمظهرات الآخر في الرواية

4-أبعاد الصراع في الرواية

1-مضمون الرواية :

إنّ هذه الرواية التي تُرجمت إلى الروسية والألمانية والعربية، تحمل عنوانًا يُعبّر عن ظروف معيشة الجبليين من قرية إيغيل نزمان، يقول المؤلف على لسان بطل الرواية: "الدروب التي أسلكها ويسلكها الجميع دروب وعرة ومتصاعدة، ونحن قوم فقراء في بلد أشدّ فقرًا"[1]. وقد ازدادت ظروف معيشة القرويين قسوة بتأثير الثقافة التقليدية التي لا تقلّ قسوة عن تلك الدروب الوعرة، وذلك أن قانون الشرف والتعاضد القائم على القرابة بالعصبة (وهما من خصائص تلك الثقافة)، لا يتركان مجالًا للراحة والهناء، لأن التماسك بالتقليد من أوكد الواجبات.

وفي هذه الرواية نجد البطلين يُمثّلان شخصيتين مختلفتين، فهذا عامر نتاج الزواج بامرأة أجنبية، بعدما قضى عدة سنوات في فرنسا، أخذ يتمرد علانية على نمط الحياة في القرية، أما ذهبية فهي مسيحية ومن مواليد آيت واضو، وقد تولّى الآباء البيض تربيتها وتنصيرها.

تبدو ذهبية في الرواية كأنها ضحية لهذه العلاقة، لأنها بحكم ارتدادها عن الإسلام، لم تستطع أن تندمج في حياة القرية، على عكس ماري، لأن ماري (أو "مدام" كما تُسمى وهي أم عامر الفرنسية الأصل) إنما هي وافدة على الثقافة التقليدية، بينما ذهبية خارجة منها، وبما أنها تحوّلت بالنسبة للقرية إلى عنصر ثقافي دخيل، فلم يعد لها أي مستقبل في القرية، وأملها الوحيد أن تربط مصيرها بمصير ذلك الغريب الآخر: عامر، ولكن هذا الشاب عُثر عليه ذات يوم في غرفته جثة هامدة.[2]

---

[1] مولود فرعون، الدروب الشاقة، تر: حسن بن يحي، سلسلة وحي القلم، دار تلاتيفت للنشر والتوزيع بجاية، 2005م، ص 144.

[2] حسان راشيدي، ظاهرة الرواية، دار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1978م، ص 31.

إن جو الرواية مشحون بالتوتر والقلق، ومع ذلك فلا توجد فيه أي إشارة إلى حرب التحرير الوطني التي كانت قد اندلعت منذ سنتين أو ثلاث سنوات، وعندما جاءت ذهبية إلى إيغيل نزمان، فإن رئيس الفرع الإداري المكلّف بقمع الثورة والموجود في بني دوالة، كان يبطش بالسكان بطشًا شديدًا، وقد تحدث مولود فرعون في كتابه "يوميات" عن النقيب (القبطان) أودينو، أحد السفّاكين، الذي أثار الرعب والهلع بين الناس، ولكن عامر لم يكترث به، كما أن مقران لم ينله أي أذى منه، ولا نجد في الرواية أية مداهمة من الشرطة للسكان، أو إشارة إلى رشقهم بالرصاص، ولم يكن هناك أي خوف على ويزة وذهبية من أن يُنتهك عرضهما من قِبل الجنود الفرنسيين، في حين تحدث في "اليوميات" عن تعرض بعض الفتيات من آيت واضو للإهانة.[1]

ومن حق القارئ أن يتعجب حينما يلاحظ أن الكاتب سكت سكوتًا تامًا عن الجو المكهرب السائد في إيغيل نزمان. والحقيقة أن فرعون، ظلمته جريدة "Démocratie" حينما وصفته بأنه "أحد المزوّرين للعملة"، فبسبب سكوته، لم يكن يعمل من أجل الثورة بقدر ما كان يعمل من أجل التطور، فهذا الموقف إذن هو الذي جعله يعترف في رسالة بعث بها إلى بول فلامان بعد صدور هذه الرواية الثالثة: "في نظر أبناء قومي، وفي نظر المعذبين المكافحين، أُعتبر أحد المتحفظين المتخوفين من التصريح بالحقيقة".[2]

ولأن عامر كان يرمز إلى تأثير الدولة الغالبة ثقافيًا على المغلوب، فإن ذهبية تمثل الفتاة التي أغوتها المسيحية، وهذه الرواية تُقيم بكل وضوح علاقة ارتباط بين تنصير قرية آيت واضو من جهة، وعواقب الاستعمار من جهة أخرى، حيث يرى القرويون أن الاستعمار هو سبب التنصير.

---

[1] جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة: نزيه الشوفي، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1987م، ص 71.

[2] مولود فرعون، الدروب الشاقة، تر: حسن بن يحي، سلسلة وحي القلم، دار تلاتيفت للنشر والتوزيع بجاية، 2005م، ص 13.

تنقسم الرواية إلى قسمين: القسم الأول "المأتم"، ويقع في 120 صفحة حسب ترجمة حنفي بن عيسى، والقسم الثاني "يوميات عامر"، ويقع في 167 صفحة حسب الترجمة العربية.

تدور القصة حول فتاة اسمها ذهبية وهي مسيحية الأب وتعيش مع أمها، مما دفع أهل القرية لاعتبارها غريبة عنهم، تمثل هذه الفتاة –ذهبية– المحور الرئيسي للرواية مع شخصية عامر.

تناول مولود فرعون في الفصل الأول من الرواية حياة هذه الفتاة وكيف أحبت الشاب عامر وبادلها بدوره نفس الشعور، لكن فرّقهما الموت عندما وُجدت جثة عامر هامدة، ومنذ ذلك اليوم أُصيبت ذهبية بصدمة، وما خفّف من وحدتها هو قراءة يوميات عامر التي كان يكتبها خلال حوالي اثني عشر يومًا من حياته قبل وفاته، وقررت إكمال كتابتها، حيث يقول الكاتب: "وأخذت ذهبية يوميات عامر ووضعتها أمامها... وظلّت تكتب مستضيئة بالنور الشاحب الذي ينبعث من المصباح... أدركت أمها مالحة ما يعتل في نفسها من حزن وألم"،[1] وكانت تبوح لعامر بكل أسرارها، وأشد ما كان يؤرقها في قرية إيغيل نزمان هو مقران الذي اغتصبها وانتهك عرضها.

الفصل الثاني:

يصف الكاتب جمال ذهبية، وبالرغم من ذلك فإن الكل كان يحتقرها وينبذها ويعتبرها فتاة غير شرعية، بالإضافة إلى فقرها، وهذا ما شكّل همًا لأمها مالحة لأنها ترغب في تزويجها.

الفصل الثالث:

[1] الدروب الوعرة، مولود فرعون، ص9.

ترحل ذهبية وأمها عن قرية آيت واضو التي يغلب على سكانها الطابع المسيحي إلى إيغيل نزمان التي يقطنها المسلمون، يعيدنا الكاتب إلى لحظة رحيل ذهبية وأمها، وكيفية مجيئهما إلى إيغيل نزمان بعد وفاة الرجل الذي كانت ذهبية تعتقد أنه والدها، ويعود بنا الكاتب مرة أخرى إلى أول لقاء بين ذهبية وعامر، ونمو حبها له يومًا بعد يوم، وتواصل ذهبية قراءة يومياته التي تكشف عن مدى حبه لها وتعاسة حياته.[1]

الفصل الرابع:

تستمر ذهبية في قراءة يوميات عامر، فتستعرض شخصيته وتصرفاته مع الناس ويتضح لها أنه كان رائعًا، وتكتشف مقدار الحب الذي كان يكنّه لها، ثم تتحدث عن حياتها وحياة أمها وسكان قرية إيغيل نزمان، حيث تعمل أمها في حقول سعيد آيت سليمان، وهو من كبار شيوخ القرية، لديه زوجة شريرة وابن غريب الأطوار، عكست ذهبية مشاعر كره تجاهه، أما نانا مالحة فقد كانت طائشة بخلاف ابنتها ذهبية الهادئة، وفي أحد الأيام جاء مقران ليضايق ذهبية، وعندما علمت أمها بالحادثة ذهبت مسرعة إلى عائلة آيت سليمان وصرخت فيهم قائلة: "يا قذر، يا أقذر خلق الله، لعلكم لا تعرفوننا، بيت آيت العربي، تعالوا يا ناس لتروا هذه الفضيحة، عار عليكم يا بيت آيت سليمان".[2]

الفصل الخامس:

تناول الكاتب رغبة الأم في تزويج ابنتها ذهبية، وكيف كان هذا الأمر يشغلها، نانا مالحة تحاول إقناع ابنتها ألا تقع في فخ الزواج، وفكّرت في أن يكون عامر زوجًا لذهبية بما أنه يقربها وعلاقتهما جيدة إلى حد ما، وراحت تنتظر الفرصة لتُحدث أمه في هذا

[1] عثمان بدري، الدلالة المفارقة للمكان الروائي، عبد الحميد بن هدوقة ، قراءات ونقدية، مجموع محاضرات الملتقى الوطني، مديرية الثقافة، برج بوعريريج1998م، ص 51.

[2] مولود فرعون، الدروب الوعرة،ص35.

الشأن، وقالت: "ذهبية لطيفة، تستحق كل السعادة، وأنتِ، ألا تفكرين في تزويج ابنك عامر؟"[1]

الفصل السادس:

يصف الكاتب كيف يتحرش أحد أبناء القرية، ويدعى مقران بذهبية، حيث يقول: "أبغض الشبان على ذهبية وأكرههم إليها هو مقران، فهي تتزعج من لقائه وتخاف منه بعض الشيء، إذ تراه عديم الأخلاق والشرف".[2]

الفصل السابع:

يركز على مقران النذل الذي تزوج فتاة أخرى دون أن يعرفها مسبقًا، وكانت هذه الفتاة تُشبه ذهبية من ناحية الجمال والأنوثة، لكنها تكبرها سنًا مما جعل أنوثتها طاغية، كانت فرحة جدًا لأنها ستتزوج من عائلة آيت سليمان، أما مقران فكان على عكسها لأنه لا يزال يكنّ الإعجاب لذهبية.

الفصل الثامن:

يُصوّر تسلل مقران إلى العين ليرى خطيبته، في حين أن هذه الأخيرة كانت في أعماقها تحب عامر، تمّ حفل زفاف مقران وويزة حسب عادات وتقاليد المجتمع القروي.

الفصل التاسع:

تستذكر الأم ابنها وما فعله مقران الذي أخذ منها أعزّ ما تملك، وهو شرفها انتقامًا منها.

القسم الثاني: "يوميات عامر"

---

[1] مولود فرعون ، الدروب الوعرة ، ترجمة د. حنفي بن عيسى، شارع زيروت يوسف، الجزائر، ط5 ،1990م، ص 67.

[2] مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 122.

يحوي القسم الثاني يوميات عامر التي كتبها، وتبدأ من اليوم الأول بتاريخ 20 يناير من الخمسينيات، يتحدث عامر عن سبب اختياره لاسمه وكيف كان يميّزه بين الناس، وعن أمه الفرنسية وموتها، والشعور باليتم الذي لازمه، والأثر العميق الذي تركه غيابها، يقول: "كل ما أريده هو أن أكتب وأتحدث عن كل شيء، عن حياتي وحياتها، وأن أقول للناس: بأن أمي، وإن غابت عن الأنظار، إلا أنها لا تزال هنا تحوم من حولي، وأشعر بها مندمجة في نفسي، وأنها هي التي تتحدث إليكم جميعًا، وهي التي تريدني أن أكتب".

ويتحدث كذلك عن مخالفته لعادات وتقاليد القرية، مثل عدم صيام رمضان وشربه للخمر، وغيرها من الأمور التي تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي، لأنه مسيحي بالدرجة الأولى، كما تحدّث عن إعجابه بذهبية وتعلقه بها، وإصراره على الانتقام من مقران الذي انتهك عرضها.

نهاية الرواية:

يصف الكاتب حادثة موت عامر والتي اعتُبرت انتحارًا، لما وُجد أمامه من أدوات دالة على ذلك وظلت قضية موته غامضة.

2-صورة الأنا في الرواية :

في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون تتجلى صورة "الأنا" بشكل حاد وعميق، إذ يتجسد هذا المفهوم من خلال شخصية البطلين الرئيسيين: عامر وذهبية، حيث يُعبّر كل منهما عن أزمة وجودية وهوية معقدة تحكمها التقاليد القاسية، والانتماءات المهزوزة، والرفض المجتمعي، وسط بيئة قروية محكومة بأعراف لا ترحم.

ف"الأنا" في هذه الرواية لا تتكون في فراغ، بل تتشكل ضمن صراعات ثقافية واجتماعية ودينية، مما يجعلها "أنا مأزومة"، مشحونة بالتوتر والحيرة والتمزق، ومحمّلة بإرث من النبذ والاغتراب.

عامر ابن امرأة فرنسية، يعاني من شرخ داخلي بين انتمائه البيولوجي (إلى أم فرنسية) وانتمائه الاجتماعي المفروض عليه كقروي مسلم، ما يجعل "أنا" عامر مزدوجة ومضطربة، ففي أحد مقاطع يومياته، يقول: "أنا ابن أم فرنسية... لم أفهم نفسي يومًا، لا أعرف هل أنتمي لهؤلاء أم لأولئك[1]"، هذه الجملة توضح تمامًا حجم القلق الهوياتي الذي يعيشه، إذ لا يشعر بالانتماء الكامل لأي من العالمين اللذين يشدانه في اتجاهين متعاكسين: الثقافة الغربية من جهة، والتقاليد الإسلامية القروية من جهة أخرى، ويتعزز هذا الإحساس عندما يقول أيضًا: "صرتُ غريبًا عنهم، لا أصوم، لا أذهب إلى المسجد، وهم يرونني مسيحيًا لا يستحق أن يكون واحدًا منهم"[2]، ما يكشف عن تمزق "الأنا" في داخله، وجعلها تفتقد لأي توازن أو استقرار.

أما ذهبية فهي الأخرى تعاني من "أنا" متصدعة، فهي فتاة مسيحية الأب، غير مرحّب بها في القرية ومرفوضة اجتماعيًا، وتُرى كغريبة مهما حاولت الاندماج، يقول مولود فرعون: "ذهبية لم تكن تنام، كانت تقرأ يوميات عامر وتبكي، تكلم الورق وكأنها تكلمه هو نفسه، تُعاتبه، ثم تعتذر"[3]، هذه الصورة تكشف عن "أنا" هشّة، تتشبث بالحب والأمل كملاذ أخير للهروب من واقع الطرد والنفي، وتبلغ هذه الهشاشة ذروتها حين تعترف ذهبية بمعاناتها بعد اغتصابها من طرف مقران، حيث تم انتهاك كيانها بالكامل: "لقد أخذ منها أعز ما تملك، شرفها، وترك في نفسها جرحًا لا يندمل"[4]. في هذا السياق تتحول "الأنا" لدى ذهبية إلى صوت ضائع، بلا سند ولا حماية، يعاني من الاغتراب داخل وطنه، ومن النبذ في مجتمع لا يغفر.

[1] مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 137.

[2] المصدر نفسه، ص 143.

[3] المصدر نفسه ، ص121.

[4] المدصر نفسه، ص 99.

إن صورة "الأنا" في الدروب الوعرة ليست فردية فقط، بل تحمل في طياتها تعبيرًا جماعيًا عن معاناة كل من ينتمون إلى الهوامش، سواء بسبب الدين أو الأصل أو الفقر أو الجنس، وهي "أنا" مكسورة تسعى للنجاة في بيئة تحرم الإنسان من ذاته، وتفرض عليه أن يتماهى مع أعراف لا تعترف بالفرد ولا تمنح له فرصة التشكل بحرية.

2-1- صورة الأنا كمرآة للمجتمع الاستعماري:

لا يمكن فصل تمزق "الأنا" في الرواية عن السياق الاستعماري، حيث فقدت الهوية الجزائرية تماسكها تحت وطأة التغريب الفرنسي، وهذا ينعكس في شخصية عامر بشكل خاص. فوجود أم فرنسية لا يمنحه امتيازات المستعمِر، بل يجعله أكثر هشاشة في نظر أبناء وطنه، فيغدو ممثلًا لانفصام الذات الجزائرية ما قبل الثورة، التي كانت تبحث عن خلاصٍ من فقدان المعنى والكرامة.[1]

2-2- تحوّل "الأنا" من الهوية إلى المأساة:

تصبح "الأنا" عند كل من عامر وذهبية أفقًا مغلقًا، إذ لا تجد لا في الدين ولا في الحب ولا في الانتماء المهرب من المصير التراجيدي، فتتشكل الرواية كتعبير عن هشاشة الوجود الإنساني في سياق يحرم الإنسان من فرصة أن يكون، ويحوّله إلى مجرد "ضحية" لأعراف ومؤسسات لا ترحم.[2]

في ضوء هذا تتجاوز صورة "الأنا" في الدروب الوعرة حدود الشخصي لتصبح سؤالًا وجوديًا جماعيًا عن المعنى والحرية والانتماء، إذ يضعنا فرعون أمام مشهد إنساني معقّد،

---

[1] بوعزة نوال، صورة الأنا والآخر في رواية الدروب الشاقة لمولود فرعون، جامعة مولود معمري، الجزائر، ط1، 2022، ص35.

[2] فرحات حراث، اللغة والهوية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، دار ابن خلدون، الجزائر، ط1، 2020، ص144.

تتكلم فيه الذات المكسورة بلغة الجراح، وتحلم وسط الحطام بملاذ لا يأتي، فيكون الطريق وعِرًا لأن الإنسان فيه لا يُسمح له أن يكون إنسانًا حرًا، بل فقط ظلًا لهوية مرفوضة.

3-تمظهرات الآخر في الرواية :

تتجلى تمظهرات "الآخر" في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون من خلال عدة مستويات تتداخل فيها البنية الاجتماعية والثقافية والدينية مع السياق الاستعماري، فيبرز الآخر باعتباره كائنًا غريبًا ومخيفًا ومرفوضًا، يهدد تماسك الجماعة التقليدية ويثير قلقها على منظومتها القيمية، يتخذ "الآخر" في الرواية صورًا متعددة: "الفرنسي" المستعمر، "المسيحي" الدخيل، و"المرأة المتحررة" أو "المغتصَبة"، وكلها تمظهرات تعكس موقف المجتمع القروي المحافظ من كل ما يخرج عن المألوف.

أبرز تمظهرات الآخر يتجسد في شخصية عامر، فهو ابن فرنسية ويُنظر إليه كغريب حتى وهو بين "أبناء بلده"، لأنه لا يصوم، لا يصلي، ويشرب الخمر، مما يجعله في نظرهم "مسيحيًا" ولو كان اسمه عربيًا، يقول عامر في يومياته: "أنا ابن امرأة فرنسية... لا أحد يكلمني في السوق، يتفادون مصافحتي، كأنني أحمل دنسًا "[1] ، هذا الإقصاء الاجتماعي يكشف عن البعد الثقافي والديني الذي يُنظر من خلاله إلى الآخر، حيث يُقصى الفرد لمجرد اختلافه عن النموذج الجمعي، وبهذا يصبح عامر ضحية تمثّل الآخر في وعي الجماعة، لا كفرد بل كرمز للخطر والتفكك.

ذهبية بدورها تمثل تمظهرًا آخر للغيرية، فهي فتاة من أب مسيحي ربتها بعثة الآباء البيض وارتدت عن الإسلام، ما جعلها في نظر القرية غريبة، غير قابلة للاندماج مهما فعلت، يقول الروائي: "ذهبية لم تستطع أن تندمج في حياة القرية... أصبحت عنصرًا دخيلًا، لا مستقبل لها هنا"[2]، وعلى الرغم من أن ذهبية تحاول أن تحب أن تعيش بسلام

[1] مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 140.

[2] المصدر نفسه، ص 88.

إلا أن هذا المجتمع لا يرحمها، بل يحاصرها بنظرته المشحونة بالشك والرفض، فتمظهر "الآخر" هنا لا يتوقف عند حدود الدين، بل يمتد ليشمل النوع الاجتماعي، حيث تُمارس سلطة مزدوجة على المرأة: السلطة الدينية والاجتماعية.

ويأخذ "الآخر" بُعدًا سياسيًا في خلفية الرواية أيضًا، حين يُشار إلى المستعمر الفرنسي من خلال حضور غير مباشر يتمثل في بطش النقيب "أودينو"، الذي ذُكر في يوميات مولود فرعون أنه "أثار الرعب والهلع بين الناس في بني دوّالة"[1]، مما يدل على أن تمظهر الآخر الاستعماري خضع لتعتيم روائي واعٍ يعكس تردد الكاتب أو تحفظه، وهو ما أشار إليه بنفسه في رسالة إلى بول فلامان.

في المجمل يظهر "الآخر" في الدروب الوعرة كمرآة لرفض المجتمع التقليدي لكل ما هو مختلف، وكوسيلة لكشف مدى انغلاقه وتحكمه بأفراده، كما أن هذا "الآخر" لا يُعرّف لذاته، بل من خلال موقعه في علاقته بالمجموعة، مما يجعله مهددًا دائمًا بالنبذ أو العنف الرمزي والجسدي، كما حصل مع ذهبية التي تعرضت للاغتصاب من مقران، ومع عامر الذي مات منتحرًا أو مقتولًا، فكلاهما، بتمثلهما للآخر، لم يجدا مكانًا آمنًا في قرية لا تقبل الاختلاف.

ولا تقتصر تمظهرات الآخر في الرواية على ما هو ديني وثقافي فقط، بل تمتد لتصبح وسيلة لفهم آليات الهيمنة والإقصاء داخل المجتمع القروي. فالرواية لا تكتفي بعرض الآخر كغريب من حيث الهوية الدينية أو العرقية، بل تفضح كيف تتحول الغيرية إلى أداة للضبط الاجتماعي، يتم عبرها إخضاع الأفراد ومحاصرتهم داخل هويات مغلقة، عامر وذهبية هما صورتان مختلفتان لذات المصير: الرفض والنبذ، الأول لأنه لم يختر

[1] يوميات مولود فرعون، ص 57.

أصوله، والثانية لأنها حملت إرثًا مزدوجًا لا يعترف به المحيط[1]. وكأن الرواية تقول: من لا ينتمي بشكل خالص، يُقصى بشكل قاسٍ.

كما أن الآخر في الرواية لا يظهر دومًا بشكل صريح، بل يتجلى أيضًا من خلال الصمت والتواطؤ الجماعي، فعندما تُغتصب ذهبية، لا يتحرك أحد للدفاع عنها، ولا تُعاقب الجريمة، ما يكشف عن عنف رمزي يتأسس على تبرير كل عدوان ضد المختلف، وخاصة إن كان امرأة، هذا الصمت الجماعي يعمّق غربة "الآخر"، ويعكس تحوّله إلى كائن بلا صوت، لا يُسمح له بالسرد أو التعبير،[2] بل يتم الحديث عنه بوصفه مشكلة أو خطرًا.

وتبرز الرواية أيضًا مفارقة لافتة، هي أن الشخصيات التي تمثل "الآخر" هي في الحقيقة الأكثر حساسية وتأملًا ومعاناة، في حين أن المجتمع الذي يحتكر سلطة "الهوية" هو نفسه فاقد للرحمة، متكلّس فكريًا، يخاف من كل جديد.[3]

من هنا فإن مولود فرعون لا يقدّم الآخر بوصفه تهديدًا واقعيًا، بل بوصفه ضحية تصورات مسبقة، ومسلوبًا من فرصة التعبير عن ذاته، وكأن الرواية تقول إن الخطر الحقيقي لا يأتي من الآخر، بل من نظام اجتماعي يرفض التعدد ويؤمن بالتطهير الرمزي للفضاء الثقافي.

4-أبعاد الصراع في الرواية :

تتعدد أبعاد الصراع التي تكشفها رواية " الدروب الوعرة" ضمن سياق اجتماعي ونفسي وثقافي واستعماري معقّد، وفيما يلي أبرز أبعاد هذا الصراع :

---

[1] عبد الله بوصوف، الهوية والأدب في الجزائر، دار الأمان، المغرب، ط1، 2019، ص77.

[2] دحو بن عطية، النسق الثقافي وتشكل الخطاب في رواية الدروب الوعرة، مجلة دراسات أدبية وفكرية، جامعة باتنة، الجزائر، ط1، 2022، ص91.

[3] المرجع نفسه، ص 92.

1-الصراع الاجتماعي:

يتجلى هذا الصراع في التمييز الذي تتعرض له ذهبية وأمها بسبب نسبها المختلف ودينها، حيث تنظر إليهما القرية كمجرد غرباء لا يحق لهم الانتماء.

ويتجلى هذا الصراع في قول الشاعر "ذهبية مسيحية الأب، ولدت من علاقة غير شرعية، يعيش الناس في القرية ينظرون إليها بازدراء."[1]

يكشف هذا القول عن آليات الإقصاء الاجتماعي التي تُمارس ضد من لا يندمجون في النموذج القيمي والديني للجماعة، فالانتماء يُبنى على نقاء النسب والولاء الديني، وكل خروج عن ذلك يُقابل بالازدراء والرفض، مما يعمق عزلة ذهبية ويجعل من هويتها عبئًا دائمًا.

2-الصراع الطبقي:

يظهر في الفروق الواضحة بين العائلات الغنية مثل "آيت سليمان" والعائلات الفقيرة مثل عائلة مالحة وذهبية، ويتجلى ذلك في استغلال الأغنياء للفقراء.

حيث يقول مولود فرعون "كانت أمها تشتغل في أراضي سعيد آيت سليمان، التي تعود إلى أكبر ملاك الأرض في إيغيل نزمان."[2]

يبرز مولود فرعون هنا البنية الهرمية في المجتمع القروي، حيث يُحكم الفقراء بعلاقات تبعية اقتصادية تجعلهم تحت رحمة كبار الملاك. تعمل أم ذهبية كخادمة في أراضي الغني، ما يعكس خضوع الطبقة الدنيا وتهميشها ضمن نظام يسوده الاستغلال واللاعدالة.

[1] مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 47.

3-الصراع النفسي:

يتجلى في معاناة الشخصيات مع ذواتها، وأبرزها شخصية ذهبية التي تعاني من نظرة المجتمع وماضيها، وعامر الذي يُصارع إحساسه بالضياع والتمزق بين هويته المزدوجة.

وذلك لقول الشاعر: "ذهبية لم تكن تنام، كانت تقرأ يوميات عامر وتبكي، تكلم الورق وكأنها تكلمه هو نفسه، تُعاتبه، ثم تعتذر."[1]

تعكس هذه الصورة شدة الانهيار النفسي الذي تعانيه ذهبية، فهي لا تجد سوى الورق لتُفرغ عليه حزنها واغترابها.

وفي موضع آخر عن عامر، حيث يقول : "أنا ابن أم فرنسية، لم أفهم نفسي يومًا، لا أعرف هل أنتمي لهؤلاء أم لأولئك."[2]

يعبر عامر عن أزمة هوية حادة تجعله موزعًا بين عالمين لا يقبلانه بالكامل، لا يجد ذاته لا في الإسلام التقليدي ولا في الثقافة الفرنسية التي يحمل جزءًا منها، ما يحوله إلى كائن هامشي يحمل ملامح الآخر في كل مكان يذهب إليه.

4-الصراع الديني والثقافي:

يعاني عامر من تناقضاته الدينية بسبب أصوله فهو لا يصوم، ويشرب الخمر، ويشعر بأنه لا ينتمي تمامًا للمجتمع المسلم الذي يعيش فيه.

"صرتُ غريبًا عنهم، كيف يفهمونني وأنا لا أصوم مثلهم، لا أذهب إلى المسجد مثلهم، أحب فتاةً منبوذة عندهم؟"[3]

---

[1] مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص 121.

[2] المصدر نفسه، ص 137.

[3] المصدر نفسه، ص 142.

يظهر هنا التوتر بين الفرد ومجتمعه حين تتقاطع الاختيارات الشخصية مع ثوابت الجماعة، عامر بتصرفاته ومعتقداته المختلفة، يصبح مرآة لهشاشة التعايش في مجتمع لا يقبل الاختلاف، بل يُجرّم كل من يخرج عن نسقه الأخلاقي والديني.

5- الصراع مع الاستعمار:

يحضر هذا الصراع بشكل خفي لكنه مؤثر، يظهر من خلال وعي الكاتب بواقع بلاده تحت الحكم الاستعماري الفرنسي، خصوصًا من خلال التفرقة بين المسلمين والمسيحيين، والهوية المتأزمة.

"أمي فرنسية، وأبي لا أعرفه، اسمي لا يعجب الناس هنا، لا أحد يتعامل معي كما يتعامل مع أبنائهم."[1]

تكشف هذه العبارات عن آثار الاستعمار على التكوين النفسي والاجتماعي للأفراد، حيث يُربط الانتماء القومي والديني بالشرعية والمكانة، عامر يحمل اسمًا يدل على هويته "الهجينة"، ما يجعله مرفوضًا في مجتمع لا يحتمل أنصاف الانتماءات، خصوصًا في سياق مستعمَر.

6-الصراع بين الخير والشر:

يتجلى هذا في شخصية مقران، الذي يمثل الشر في الرواية، من خلال تعديه على ذهبية وفرضه لقوته وسلطته الذكورية في قرية تهيمن عليها الأعراف الذكورية الصارمة.

حيث يقول مولود فرعون في روايته: "كان مقران يأتي ليراها ويضايقها، وكانت تخافه وتكرهه، لقد انتهكها وترك في نفسها جرحًا لا يندمل."[2]

[1] مولود فرعون، الدروب الوعرة،، ص 139.

[2] المصدر نفسه، ص 99.

في ختام تحليل أبعاد الصراع في رواية "الدروب الوعرة"، يمكننا استنتاج أن مولود فرعون لم يقدّم الصراع بوصفه مجرد حالة فردية أو ظرفًا مؤقتًا، بل صاغه كصورة كلية تعكس مأساة الإنسان الجزائري في ظل الاستعمار حيث تتقاطع هموم الذات مع أوجاع الوطن.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية توصلنا إلى مجموعة من النتائج نبرزها فيما يلي:

– تُعد رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون نصًا أدبيًا غنيًا بالتجليات السردية التي تعكس واقع الاستعمار الفرنسي للجزائر.

–اتخذت الرواية شكل الشهادة الأدبية التي توثق المعاناة اليومية للفرد الجزائري في ظل الاستعمار.

–تمظهر الآخر في الرواية في مستويات متعددة: اجتماعية، ثقافية، سياسية ونفسية.

أبرزت الرواية دور المدرسة الفرنسية كوسيلة لإعادة تشكيل وعي الأنا الجزائرية

–شكّلت اللغة الفرنسية أداة مزدوجة للهيمنة من جهة، وللمقاومة الرمزية من جهة أخرى

–ظهرت الإدارة الاستعمارية كأداة قمع، لكنها أحيانًا تمثلت في شخصيات ذات ملامح إنسانية.

–استعمل فرعون أسلوبًا سرديًا واقعيًا متزنًا لا يجنح إلى الشيطنة المطلقة للآخر.

–عبّر النص عن صراع داخلي عاشه الجزائري بين جذوره الثقافية ومتطلبات الواقع الاستعماري.

–وظّف الكاتب الشخصيات لتجسيد تناقضات العلاقة بين الأنا والآخر.

–عكست الرواية نظرة الكاتب المركبة للفرنسي: خصمًا ومربّيا في آن.

–شكلت الرواية فضاءً سرديًا للتحاور مع الذات ولتفكيك صورة الآخر.

–طبع التمثيل السردي للآخر بنزعة نقدية خافتة تتسلل عبر التفاصيل اليومية.

–كشفت الرواية أثر الآخر في تدمير البنية العائلية والاجتماعية التقليدية.

-تجلى الآخر أحيانًا كرمز للحداثة المرفوضة والمرفوضة في آن واحد.

-لم يكن الآخر فقط شخصية فردية بل كان نسقًا سلطويًا ومؤسساتيًا.

-عكست الرواية التفاوت في تمثيل الآخر بين الريف والمدينة.

-قدّم فرعون صورة موضوعية نسبيًا للآخر مقارنة بأدب المقاومة العنيف.

-لم يتبنَ الكاتب موقفًا عاطفيًا مفرطًا، بل مزج بين النقد والتحليل.

-حافظ السرد على توازن فني بين فضح الاستعمار وتحليل تعقيداته.

-أبرزت الرواية أن الآخر لم يكن مطلقًا في سلطته، بل يعاني بدوره من منظومة استعمارية عليا.

-تتجلى تمظهرات الآخر في التفاوت الطبقي الذي خلقته السلطة الاستعمارية.

-قدّمت الرواية خطابًا مضادًا للسردية الاستعمارية عبر أصوات المهمشين.

-ظهرت شخصيات استعمارية فرنسية تحمل ملامح متعاطفة مما يعمّق البعد الإنساني.

-لا تكتفي الرواية بتصوير القمع، بل تحلل آثاره النفسية طويلة المدى.

-تم توظيف تقنيات السرد الذاتي لإضفاء مصداقية وتجربة معيشة على خطاب الآخر.

-ارتبط الآخر أيضًا بالتمييز في فرص العمل والعدالة الاجتماعية.

-ظهرت مقاومة الآخر أحيانًا في شكل صمت داخلي وتمرد باطني.

-تبقى الرواية مفتوحة على قراءات متعددة ضمن مناهج ما بعد الكولونيالية.

-قدمت الرواية مثالًا مبكرًا على أدب الاعتراف الجزائري المكتوب بالفرنسية.

-تعكس الرواية وعيًا مبكرًا بأهمية تحرير الخطاب من سطوة الآخر.

-ساهمت في بناء أرشيف أدبي يؤسس لهوية وطنية من خلال مساءلة الآخر.

-تحافظ الرواية على بعدها التوثيقي دون أن تتخلى عن البعد الجمالي.

-كشفت الدراسة أن صورة الآخر في الدروب الوعرة أكثر تركيبًا من الثنائية التقليدية (جلاد/ضحية).

-يمثل العمل أداة تربوية لفهم تاريخ العلاقة بين المستعمر والمستعمر ضمن السياق الثقافي الجزائري.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ألبير ميمي، صورة المستعمر وصورة المستعمر، ترجمة: جيروم شاهين، دار الحقيقة، بيروت، 1980م.

2. إدمنود هوسرل، تأملات ديكارتية أو مدخل إلى الفينومينولوجيا، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، الجزء الأول، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دون طبعة، 1958م.

3. إبراهيم مصطفى، الفلسفة من ديكارت إلى هيوم، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2001م.

4. جنيدي خليفة، حوار حول الثورة، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986م.

5. جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة: نزيه الشوفي، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1987م.

6. سعد البازعي، جدل التجديد الشعر السعودي في نصف قرن، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 2009م.

7. سعد سامي محمد، الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة البصرة، 2012م.

8. شادية شقروش، "تجليات الآخر في الرواية السعودية المعاصرة"، مقال في مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 19، جانفي 2015م.

9. عثمان بدري، "الدلالة المفارقة للمكان الروائي"، ضمن: عبد الحميد بن هدوقة، قراءات نقدية، مجموع محاضرات الملتقى الوطني، مديرية الثقافة، برج بوعريريج، 1998م.

10. عالية محمد صالح، البناء السردي في روايات إلياس خوري، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2008م.

11. عبد المالك مرتاض، وادي الظلام، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005م.

12. عثمان بدري، "الدلالة المفارقة للمكان الروائي"، ضمن: عبد الحميد بن هدوقة، قراءات ونقدية، مجموع محاضرات الملتقى الوطني، مديرية الثقافة، برج بوعريريج، 1998م.

13. محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008م.

14. محمد العربي ولد خليفة، الثورة الجزائرية: معطيات وتحديات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1991م.

15. محمد ديب، الحريق، دار الهلال، العدد 263، عمان، الأردن، نوفمبر 1960م.

16. محمد العالي عرعار، ما لا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون طبعة، 1972م.

17. مارتن هيدغر، الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2012م.

18. نزهة صادق، "أنطولوجيا هايدغر: الوجود، القلق والعدم"، منشور على الموقع:

http://postzmodernisme.blojspot/20/812/blog.postz.html?view=clas sifm (تم الدخول بتاريخ 2025/02/26، الساعة 23:24).

19. نجم عبد الله كاظم، الآخر في الشعر العربي الحديث: تمثل وتوظيف وتأثير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2010م.

20. نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية، ضمن: خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، دون طبعة، 2008م.

21. وذناني بوداود، "(الوعي... الهوية... الآخر): مقاربة في رواية نار ونور لعبد المالك مرتاض"، مقالة في مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي، العدد 05، الأغواط، 2010م.

22. وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2012م.

23. يوسرل إدموند، Méditation cartésienne, cinq vrui, Paris, 1953.

24. يوسف لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط2، 2006م.

25. مولود فرعون، الدروب الوعرة، ترجمة: حنفي بن عيسى، شارع زيروت يوسف، الجزائر، ط5، 1990م.

26. مولود فرعون، الدروب الشاقة، ترجمة: حسن بن يحي، سلسلة وحي القلم، دار تلاتيفت للنشر والتوزيع، بجاية، 2005م.

27. حسان راشيدي، ظاهرة الرواية، دار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1978م.

28. رونيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، ترجمة: كمال الحاج، بيروت – باريس، ط4، 1988م.

29. زيادة معن، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، دون بلد نشر، ط1، 1891م.

المواقع الإلكترونية:

http://postzmodernisme.blojspot/20/812/blog.postz.html?view=clas
sif

ملحق:

مولود فرعون (1913 – 1962) هو أحد أبرز الكتّاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وقد عُرف بكتاباته الواقعية التي عبّرت عن معاناة الشعب الجزائري في ظل الاحتلال، مع توثيق دقيق لحياة المجتمع القبائلي في الجبال والقرى النائية. وُلد فرعون في قرية تيزي هيبل بمنطقة القبائل، وتلقى تعليمه في المدارس الفرنسية، مما أتاح له التعبير عن قضايا وطنه بلغة المستعمر، فحوّلها إلى وسيلة مقاومة ثقافية.

اشتغل فرعون في سلك التعليم وكان مربيًا محبوبًا قبل أن يُغتال سنة 1962، على يد منظمة الجيش السري الفرنسي (OAS)، أي قبيل استقلال الجزائر بقليل، ما جعله رمزًا للضحية المثقفة والمقاومة الصامتة، من أشهر أعماله: ابن الفقير، الأرض والدم، والدروب الوعرة، حيثُ تعكس أعماله عمق التوتر بين الأنا والآخر، بين الجزائري والمستعمِر، وتُجسّد صراع الهوية والكرامة في ظل واقع استعماري قاسٍ.

لقد كان فرعون كاتبًا ملتزمًا بقضايا شعبه، نقل عبر كتاباته آلام الإنسان الجزائري وآماله، مخلّدًا بذلك صوتًا مهمّشًا في أدب ظلّ لفترة طويلة خاضعًا للهيمنة الكولونيالية.

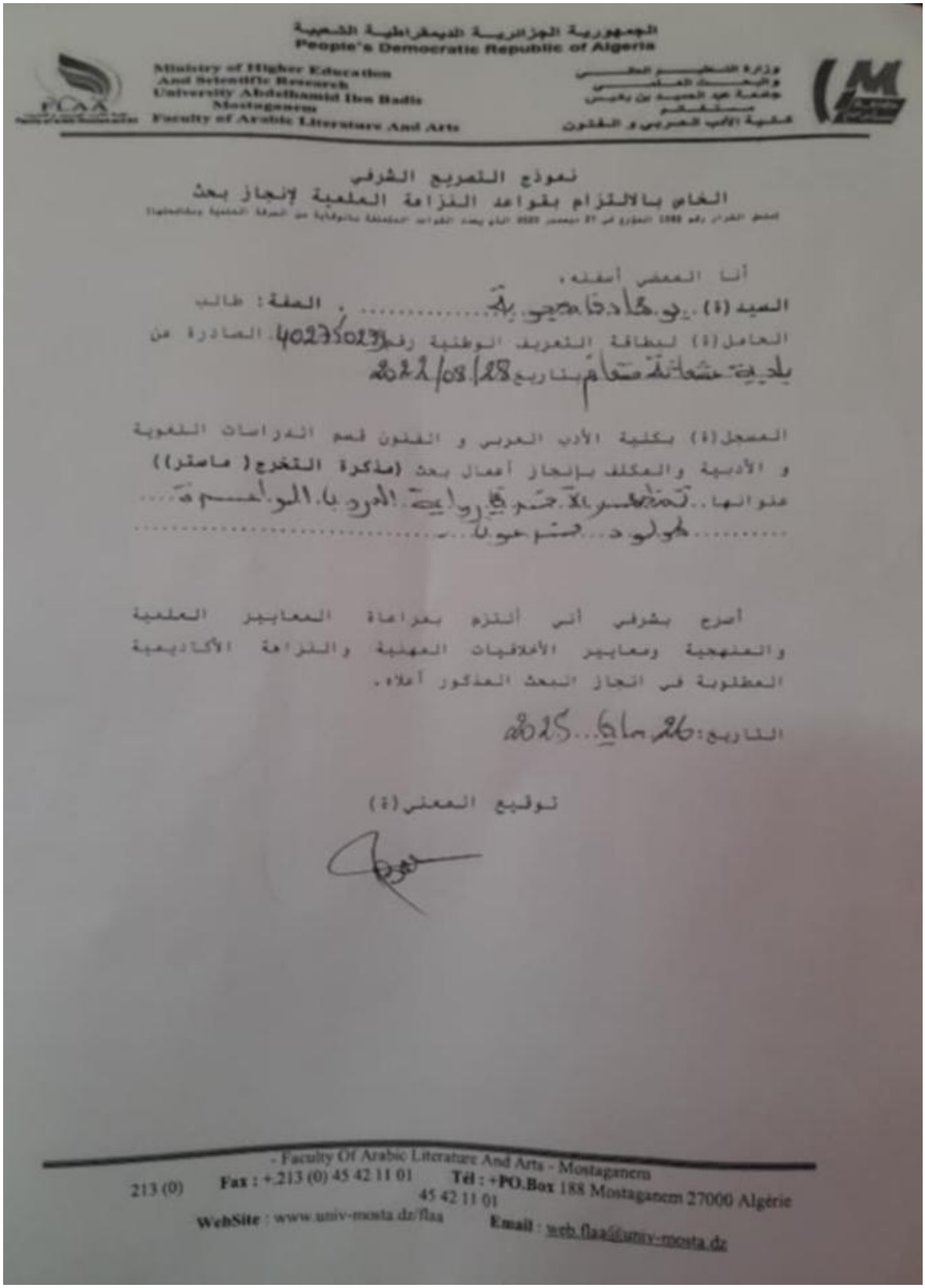

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) : بوحادة حميدة ..... الصفة : طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 402350237 الصادرة عن بلدية عشعاشة بتاريخ 2022/08/28

المسجل(ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر)) عنوانها : تمظهرات جسد في رواية الدرويش الموسومة بـ مولود جسد حنون .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ : 26 ماي 2025

توقيع المعني(ة)

- Faculty Of Arabic Literature And Arts - Mostaganem
213 (0) Fax : +213 (0) 45 42 11 01 Tél : +PO.Box 188 Mostaganem 27000 Algérie
45 42 11 01
WebSite : www.univ-mosta.dz/flaa Email : web.flaa@univ-mosta.dz

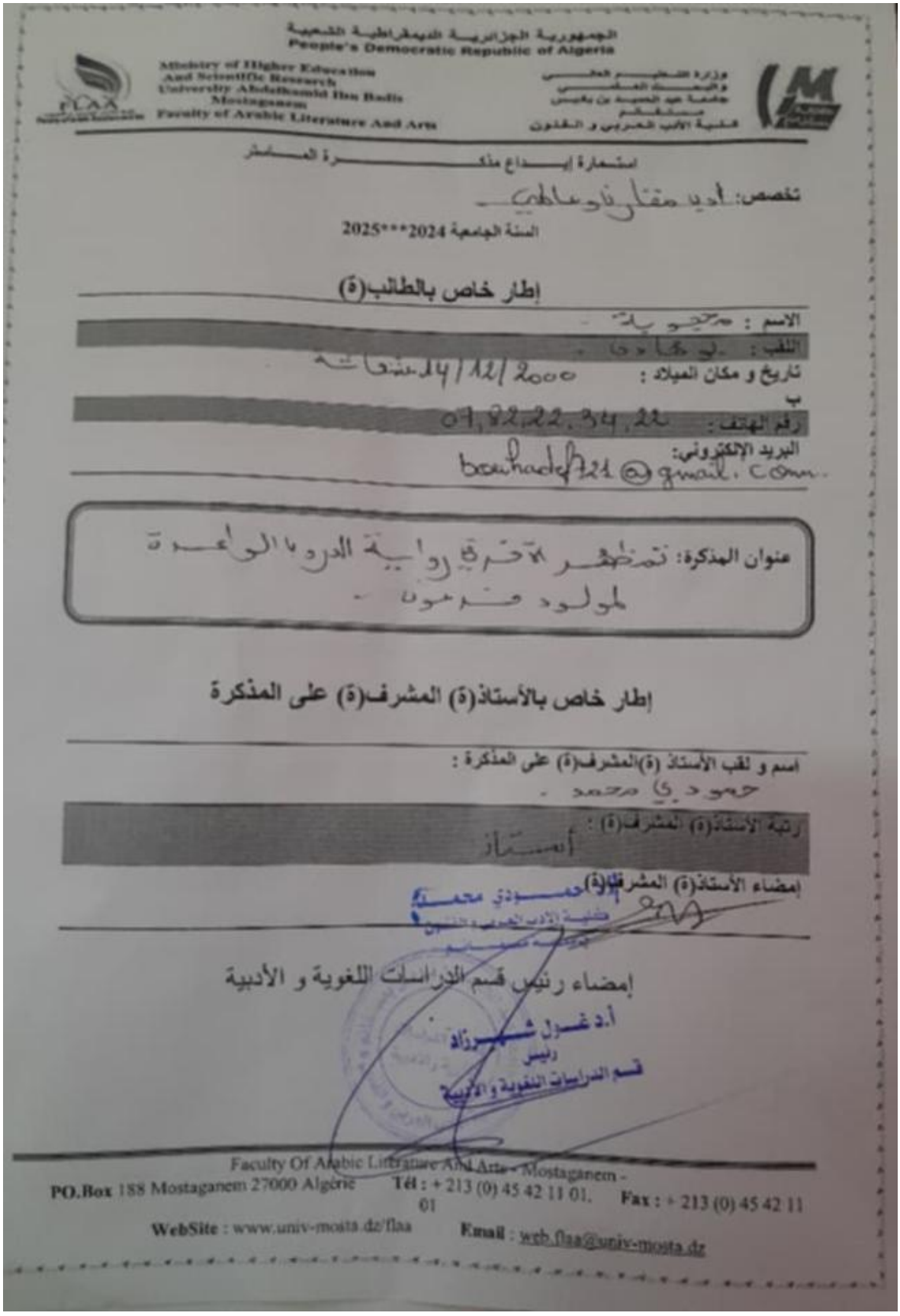

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: أدب مقارن و عالمي

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : مرجوبة .

اللقب : بن حاوي .

تاريخ و مكان الميلاد : 14/12/2000 بمستغانم

رقم الهاتف : 09,82,22,34,22

البريد الإلكتروني: bouhadja21@gmail.com.

عنوان المذكرة: تمظهر الآخر في رواية الدرويش الواعدة لمولود فرعون .

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة :
حمودي محمد .

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذ

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

حمودي محمد
كلية الآداب العربي و الفنون
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

Faculty Of Arabic Literature And Arts - Mostaganem -
PO.Box 188 Mostaganem 27000 Algérie Tél : + 213 (0) 45 42 11 01. Fax : + 213 (0) 45 42 11 01
WebSite : www.univ-mosta.dz/flaa Email : web.flaa@univ-mosta.dz

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ-ب-ج-د

الفصل الأول: الآخر بين الفكر الفلسفي والأدب.....10

1-الآخر في الفكر الفلسفي الغربي.....11-15

2-الآخر في الأدب العربي.....15-18

3-الآخر في الرواية الاستعمارية الجزائرية 18-25

4-ثنائية الآنا والآخر وتأثيرها في تشكيل الهوية 25-29

الفصل الثاني: جدل الأنا والآخر في رواية " الدروب الوعرة".....30

1-مضمون الرواية 31-36

2-صورة الأنا في الرواية 36-38

3-تمظهرات الآخر في الرواية.....39-41

4-أبعاد الصراع في الرواية 42-45

خاتمة 46-48

قائمة المصادر والمراجع 49-52

ملحق 53-55

فهرس المحتويات 56

ملخص 57

ملخص:

تتناول هذه الدراسة تمظهر الآخر في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون، من خلال تتبع صورته وتمثلاته داخل النص السردي، وكيف أسهم في تشكيل وعي الأنا الجزائرية في ظل الواقع الاستعماري، كما سلطت الضوء على البعد الفلسفي لمفهوم الآخر، وعلى آليات الصراع بين الأنا والآخر في سياق ثقافي وتاريخي معقد. وقد خلصت الدراسة إلى أن الرواية تقدم نقدًا ضمنيًا للاستعمار وتوثق آثارَه النفسية والاجتماعية في الفرد الجزائري.

الكلمات المفتاحية:

الآخر، الأنا، رواية الدروب الوعرة، مولود فرعون، الاستعمار، الهوية، الصراع.

Summary :

This study examines the manifestation of the Other in The Difficult Paths by Mouloud Feraoun, by tracing its image and representations within the narrative text and how it contributed to shaping the Algerian self-awareness under colonial reality. It also highlights the philosophical dimension of the concept of the Other and the mechanisms of conflict between the Self and the Other in a complex cultural and historical context. The study concludes that the novel offers an implicit critique of colonialism and documents its psychological and social impact on the Algerian individual.

Keywords :

Other, Self, The Difficult Paths, Mouloud Feraoun, colonialism, identity, conflict.